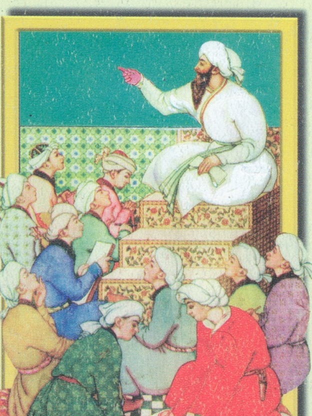


من ديوان الإمام الشافعي

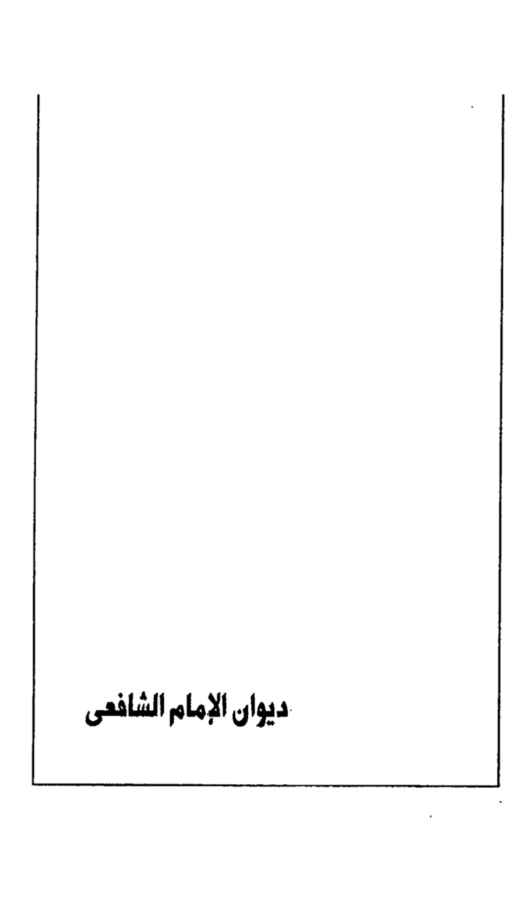




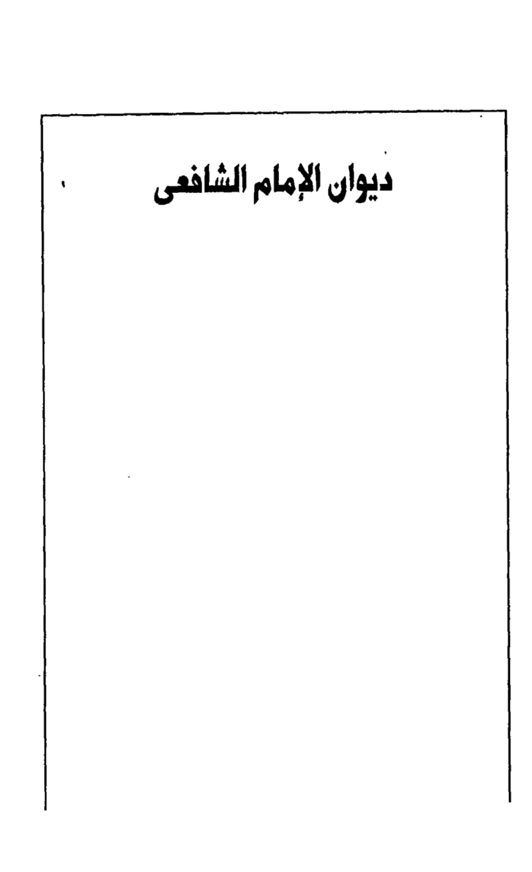


الهيئة المصرية العامة للكتاب





ديوان الإمام الشافعى



ديوان الإمام الشافعى



مهرجان القراءة للجميع ٩٧

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(التراث)

ديوان الإمام الشافعى

الغلاف :

للفنان: جمال قطب

الإشراف الفنى:

للفنان محمود الهندى

المشرف العام

د. سمير سرحان

الجهات المشتركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة الإدارة المحلية

المجلس الأعلى للشباب والرياضة

التنفيذ: الهيئة المصرية العامة للكتاب



مقدمة

وهكذا تمضى مسيرة مكتبة الأسرة لتقدم فى عامها الرابع تسع سلاسل جديدة تضم روائع الفكر والإبداع من عيون كتب الآداب والفنون والفكر فى مختلف فروع المعرفة الإنسانية، تروى تعطش الجماهير للثقافة الجادة والرفيعة، وتنضم إلى مجموعة العناوين التى صدرت خلال الأعوام الثلاث الماضية لتغطى مساحة عريضة من بحور المعرفة الإنسانية، ولتقطع بأن مصر غنية بتراثها الأدبى والفكرى والإبداعى والعلمى، وان مصر على مر التاريخ هى بلاد الحكمة والمعرفة والفن والحضارة .. عبقرية فى المكان وعبقرية الإبداع فى كل زمان.

سوزان مبارك

على سبيل التقديم...

مكتبة الأسرة ٩٧ رسالة إلى شباب مصر الواعد تقدم صفحات متألقة من متعة الإبداع ونور المعرفة مصدر القوة فى عالم اليوم..

صفحات تكشف عن ماضينا العريق وحاضرنا الواعد وتستشرف مستقبلنا المشرق.

د. سمير سرحان

تصدير

يسر مكتبة الأسرة أن تقدم فى سلسلة تيسير التراث هذا الديوان النادر لأحد أئمة الفقه الأربعة، وهى الإمام أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعى الذى عاش وتوفى فى مصر عام ٢٠٤ هجرية (الفسطاط ـ مصر القديمة حاليا)، وكان قد ولد فى غزة عام ١٥٠ هجرية، وتنقل فى ربوع الدولة الإسلامية يطلب العلم ويستقيه من مصادره الأولى، ثم يبزغ نجمه فيطلبه الناس والمتعلمون ويروون عنه.

ودلالة نشر هذا الديوان كبيرة، فالشعر الذى نظمه الإمام من نوع خاص سوف نلقى عليه الضوء فى المقدمة، كما أنه يعلى منزلة الشعر ويؤكد دوره الهام فى حياة كل إنسان، وقد اعتمدنا فى نسبة هذه القصائد إليه على ديوان قديم كان قد نشره زهدى يكن (بيروت) وعلى ما تفرق من أشعاره فى بعض كتب التراث، والتى جمع معظمها محمد عفيف الزغبى منذ أكثر من ربع قرن، فاستدرك بها ما فات زهدى يكن، وتحققنا من ضبط الأبيات الموجودة فى أمهات الكتب مثل «معجم الأدباء» لياقوت الحموى و«وفيات الأعيان» لابن خلكان، و«المحمدون من الشعراء»

للقفطى، و«حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» للأصبهانى، وما ورد دون نسب إلى الشافعى فى الكتب الأخرى، سواء فى كتب الرجال أو كتب الطبقات، وخصوصاً فى سياق المقارنات والجدل اللغوى. وسوف يلاحظ القارئ من ثَمّ بعض الاختلافات بين ما شاع على الألسنة من شعر الشافعى وبين ما رصده الأوائل.

ولما كان هدف السلسلة هو التيسير لا التحقيق والتعليق، فقد رأت مكتبة الأسرة عدم التقيد بترتيب القصائد حسب الروىّ، بل وضعها فى أقسام «فنية» أقرب إلى أغراض كل مجموعة، ومن المحال فى مثل هذا العمل اتباع منهج زمنى، فلا تكاد الكتب القديمة تكثرت للعام الذى كتبت فيه القصيدة، ولانقول اليوم والشهر، ولذلك فإن ترتيب الأبيات، ومعظمها من «القطع» أو المقطوعات، لايهتدى إلا بالموضوع الذى تتناوله، وسوف يدهش القارئ من سهولة أبيات الشافعى، وكثرة حكمه التى يتداولها الناس اليوم، فكم منا يعرف أنه هو القائل «ما طار طير وارتفع إلا كما طار وقع» ؟ وكما ذكرت فى الفقرة السابقة، تحول البيت التالى:

فــلا ينطقن منك اللســان بســوأة

فكلك ســوءات وللناس ألسن

إلى

لســانك لاتذكــر به عــورة امــرئ

فكلك عــورات وللناس ألسن

وكذلك تحولت كلمة «رمت» فى البيت الأول من المقطوعة نفسها إلى «شئت»، وتحولت «عيناك فى البيت الثالث إلى «عينيك»، وربما كان التحول فى الحالة الأخيرة مرجعه إلى الظن بأن كلمة «دعها» تعود على العين، ومن ثم لزم استبدال المفرد بالمثنى، مع أن الفعل يعود إلى «المعائب» (التى فقدت النبر فأصبحت الهمزة ياءاً أى «معايا») .وكذلك تحول الفعل «دافع» فى البيت الرابع إلى (جادل) وذلك بسبب الإحالة إلى الآية القرآنية المشهورة.

أما إفكار الزعبى نسبة البيتين اللذين يتضمنان دعوة الشافعى إلى إساءة الظن إلى الأمام، مع ورود البيتين فى الديوان وشيوع المثل إن سوء الظن من أقوى الفطن، (الذى أصبح من «حسن الفطن») فهو من المسائل الخلافية التى تهم الباحث والدارس، فالله وحده أعلم بمقصد هذا الفقية، ونحن لانجادل فى نسبة ذكرها السلف، ولكننا نحاول وحسب أن نفهم أو أن نهتدى إلى لون مقبول من الفهم لفكر هذا الإمام الفذ.

ولما كانت هذه الأبيات شعراً من لون خاص، فقد ركزت المقدمة على إيضاح هذا اللّون وتبيان طبيعته، فالشعر لابد أن يعتبر شعراً، وهذا هو المدخل الطبيعى الذى ينبغى للقارئ أن يسلكه.

والله ولى التوفيق

مكتبة الأسرة

المقدمة

القسم الأول
تأملات

لكل عصر نظريته فى الشعر، أى مفهومه الذى يرتضيه لما ينبغى أن يكون عليه الشعر، وقد يتحمس النقاد فى عصر ما لمفهوم معين حماساً ينتهى بهم إلى نزع الطابع الشعرى عما عداه، أو رفض كل ما يخالفه، وإذا كنا فى العصر الحديث قد نقمنا على من نسميهم النقاد السلفيين رفضهم لشعر التفعيلة أو الشعر المرسل، فقد وقعنا فى الخطأ نفسه حين أنكرنا كل شعر يخرج عن مفهومنا لشعر الوجدان الخالص، أى مفهوم الشعر القائم على «الشعور» وحده، سواء كان منظوماً ومقفى وله معنى، وفقاً لتعريف القدماء، أو كان يتميز بقدر كبير من التحرر من قيود النظم والقافية والمعنى جميعاً!

وقد يكون من حق الشاعر أن يرفض كل شعر يخالف مذهبه، ولكن ذلك ليس من حق الناقد، فالناقد لايتبع مذهباً فنياً أوحد، ولكنه يتميز بثراء الحساسية وتنوعها، مما يتيح له أن يقبل وأن يتذوق، ومن ثم أن يعترف، بكل ما عدّه الناس شعراً فى كل عصر من العصور، وهذه هى «النظرة النسبية» التى يدعو إليها النقد الحديث على مستوى العالم بأسره، وهذا هو الذى

يجعلنا نتذوق ضروباً من الشعر لم تعرفها العربية، ويجعل الأجانب يتذوقون شعرنا على ما يجدون فيه من غرابة، أى أن الناقد يختلف عن المبدع فى سعة النظرة، والابتعاد عن الأحادية، والالتزام بالتنوع.

ويندرج شعر الإمام الشافعى بصفة عامة فيما يسميه المحدثون بشعر التأمل، والسمة الغالبة عليه هى التجريد والتعميم و«ضغط» التعبير، وهى سمة كلاسيكية، إذ إن مادتها «فكرية» فى المقام الأول، وتجلياتها الفنية هى المقابلات والمفارقات التى تجعل من الكلام ما يشبه الأمثال السائرة أو الحكم التى يتداولها الناس، والشاعر الكلاسيكى يشارك مشاركة أكبر مِن الرومانى فى صياغة العبارات التى تصبح لشيوعها على الألسنة من «درر القول»، فهكذا رددنا «ماحك جلدك مثل ظفرك»، وهكذا رددنا «إذا لم يكن صفو الوداد طبيعة»، وهكذا ردد الجميع قول الشافعى:

سلام على الدنيا إذا لم يكن بها

صديق صدوق صادق الوعد منصفا

وقد تحورت كلمة «صادق» فى البيت الأخير على ألسنة الناس إلى «يصدق» كأنما ليستقيم «الحال» الذى ينتهى به البيت مع فعل سابق له! وهكذا أصبحنا نردد قول الشافعى «وسافر ففى الأسفار خمس فوائد» وإن كان الرقم قد تحول فى ألسنة العامة إلى «سبع فوائد»، فإذا قيل لهم إن الشاعر لم يقل إلا بفوائد خمس، حاروا ولم يعرفوا ماذا يقولون!

ومن منا من لم يسمع فى الطفولة بأبيات الشافعى فى الحصن على الترحال؟ إن المقطوعة كلها (سبعة أبيات) راسخة فى أذهان النشء من جيلنا، وأعنى بها الأبيات التى مطلعها:

مـــا فى المقـــام لذى عـــقل وذى أدب

من راحـــة فـــدع الأوطان واغـــتـــرب

ومعنى شيوع الأبيات أنها قد أصبحت جزءاً لايتجزأ من العربية الحية، وكل شاعر عظيم يشارك فى صياغة اللغة التى يتكلمها الناس ويكتبونها، سواء كان ذلك عن عمد أو دون قصد، وقد ثار الخلاف حول أحمد شوقى شاعر العصر الحديث بسبب ميله إلى صياغة عبارات «مضغوطة» بالأسلوب «الكلاسيكى» حتى يرددها الناس من بعده ويقولون: قال شوقى كذا وكذا، فإن لم يذكروا القائل أو جهلوه، فحسبه أن لغته أصبحت جزءاً من تراث اللغة الحية فى أفواه الجميع.

وإذا كان شوقى ينحو فى هذا الباب منحى المتنبى، فالمتنبى كان ينحو فيه نحو القدماء، وإذا كنا نذكر للمتنبى قوله:

ومن نكد الدنيـــا على الحـــر أن يرى

عـــدوا له مـــا من صـــداقـــتـــه بد

فسوف نجد أن الشافعى قد سبقه إلى الأسلوب نفسه، وإن اختلفت معانيه، فالشافعى كان من دعاة العزلة والعيش الكفاف، وأقصد بالأسلوب لون المفارقة الشعرية المستخدمة، فالشافعى يقول «ومن الشقاوة أن تحب ومن تحب يحب غيرك»، ويستعمل المفارقة فى الأبيات التى مطلعها «رأيت القناعة رأس الغنى» فى القول المشهور «فصرت غنياً بلا درهم»..

وإذا كان شعر التأمل ينزع إلى التجريد والتعميم، فليس معنى ذلك أنه خال تماماً من الصور والتشبيهات الكلاسيكية، ولكنها تشبيهات عامة لاتنتم

على تجربة شعرية خاصة، فشعر التأمل ينفر من الصور الشعرية ذات الدلالة الفردية، ويفضل الصور التى يستجيب لها الجميع، فالشافعى يقدم لنا أقوالاً نصفها اليوم بأنها تقريرية، فالبيتان التاليان:

المرء يحظى ثم يعلو ذكره
حتى يُزيَّنَ بالذى لم يفعلِ
وترى الشقى إذا تكامل عيبُه
يشقى ويُنحل كل مالم يعمل

يعتبران صدى فى الواقع للقول المشهور عن على بن أبى طالب كرّم الله وجهه، وهو «إذا أقبلت الدنيا على أحد وهبته محاسن غيره، وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه» وقس على ذلك أقوال الشافعى الكثيرة مثل «إن الفقيه هو الفقيه بفعله» أو مثل:

كلما أدّبنى الدهر أرانى نقص عقلى
وإذا ما ازددت علماً زادنى علماً بجهلى

ولكنه أحياناً يقدم الصور العامة التى تتضمن خلاصة خبرته فى الحياة، ولايجد القارئ أى صعوبة فى تذوقها:

لم يبق فى الناس إلا المكر والملق
شوك إذا لمسوا زهر إذا رمقوا
فإن دعتك ضرورات لعشرتهم
فكن جحيماً لعل الشوق يحترق

وفى إطار هذه الخبرة نجد الأقوال التى تكسر إطار «الإبجرام» (أى الحكمة الموجزة) وتحتفظ بحيوية الخبرة الواقعية:

وأنزلنى طول النوى دار غـــــربة

إذا شئت لاقيت امـرأ لا أشاكله

أُحَامِقُه حـتى تقـال سـجيـة

ولوكـان ذا عـقل لكنت أعـاقله

و«المحامقة» تعنى المجاراة التى أشار إليها المتنبى، فهو يقول إنه يجاريه فى الحمق حتى يظن أن الحمق طبيعة فيه، وهذا يقترب من معنى المتنبى أيضاً لا من أسلوبه فقط، وهو يبشر بشكوى المتنبى من الغربة بأسلوب التأمل ذى الصور العامة، وفكرة الغربة تلح على ذهن الشافعى، رغم كل ما يبديه من تفضيل للوحدة والعزلة:

إن الغـريب له مـخـافـة سـارق

وخـضـوع مـديون وذلة مـوثق

فـإذا تذكـر أهله وبلاده

فـفـؤاده كـجناح طيـر خـافق

وقد سبق أن أشرنا فى المقدمة إلى حضه على الترحال، وأبياته تلك أشهر من أن تروى، وكثرة أقواله تؤكد انشغاله بفكرة الغربة، وليت بعض الباحثين يلقى المزيد من الضوء على هذه الفكرة الأساسية فى شعره:

ارحل بنفسك من أرض تُضام بهـا

ولاتكن منِ فـراق الأهل فى حُرَقِ

فالعنبر الخام روث في مواطنه

وفي التغرب محمول على العنق

والكحل نوع من الأحجار تنظره

في أرضه وهو مرمى على الطرق

لما تغرب حاز الفضل أجمعه

فصار يحمل بين الجفن والحدق

كيف يمكن للباحث أن يوفق بين إلحاح الشافعى على طلب الرحيل وشعور الغريب بالوحشة؟ لقد عاش فى مصر فترة كان محط الأنظار وقبلة الباحثين، وكان صيته قد طار فى الآفاق قبل قدومه إليها، وكان لايوجد ما يدعوه إلى الإحساس بالغربة - إلا إذا كانت غربة من نوع خاص، وربما كانت لها دلالات دينيه لايعرفها الرواة.

وبعد فهذا هو الديوان، وقد قسمناه وفقًا للموضوعات، وتجنبنا التقسيم التقليدى، وارهاق القارئ بمصادر ومراجع لا لزوم لها، فالهدف من مكتبة الأسرة فى هذه السلسلة هو أن تيسّر ولاتعسّر، والله من وراء القصد.

مكتبة الأسرة

موقف الذل

بموقف ذُلى دُونَ عزتِكَ العُظْمَى ... بمخـفىَّ سرٍّ لاَ أُحيطُ بهِ علْمَا

بإطراقِ رأسى، باعترافى بذلتى ... بمدِّ يدى، استمطِرُ الجودَ والرُّحمى

بأسْمائِكَ الحسنَى التى بَعْضُ وصْفِهَا ... لِعِزّتِهَا يَسْتَغْرِقُ النثْرَ وَالنظْمَا

بِعَهْدٍ قديمٍ مِن أَلستُ بربِّكُمْ؟ ... بمنْ كَانَ مَجْهُولاً فَعُرِّف بالأسمَا

أذِقْنَا شرَابَ الأُنسِ يَا مَنْ إذَا سقَى ... مُحِباً شرَابًا لاَ يُضَامُ ولاَ يَظْمَا

إلى البارئ سبحانه

وَلَمَّا قَسَا قَلْبِى، وَضَاقَتْ مَذَاهبِى ... جَعَلْتُ الرَّجَا منِّى لعَفْوِكَ سُلَّمَا

تَعَاظَمَنى ذَنْبِى فَلَمَّا قرنتهُ ... بعفوكَ ربى كَانَ عفوكَ أعْظَمَا

فَمَا زِلْتَ ذا عفوٍ عَنِ الذّنْبِ لَمْ تزَلْ ... تجُودُ وتعفُو مِنّةً وتَكرُّمَا

فَلَوْلاَكَ لَمْ يَصْمُدْ لإبْلِيسَ عَابِدٌ ... فَكَيْفَ وَقَدْ أَغْوَى صَفِيَّكَ آدَمَا

فَلِلَّه دَرُّ العَارِفِ النّدبِ إنّهُ ... تفيض لفَرْطِ الوَجْدِ أَجفَانُهُ دَمَا

يُقِيمُ إذَا مَا اللَيلُ مَدَّ ظَلاَمَهُ ... عَلَى نَفْسه مِنْ شدّةِ الخوفِ مأتَمَا

فَصِيحًا إذَا مَا كَانَ فِي ذِكْرِ رَبِّهِ ... وَفِى مَا سواهُ فِى الوَرَى كَانَ أعْجَمَا

وَيَذْكُرُ أَيَامًا مَضَت مِنْ شَبَابِهِ ... وَمَا كَانَ فِيهَا بِالجَهَالَةِ أَجرَمَا

فصَارَ، قَرِيـــنَ الهَـــمِّ طُولَ نَهَارِهِ أَخَا الشُّهْدِ والنَّجْوى إذَا الليّلُ أظْلَمَا

يَقُــولُ حَبِـيـبى أنْتَ سُؤْلِى وبُغْيَتى كَفَى بِكَ لِـلـرَّاجِينَ سُؤْلاً وَمَغْنَمَا

أَلَسْتَ الّذِى غَذّيْتَـنـى وَهَدِيـتَنـى وَلاَ زِلْتَ مَنّاناً عَلَـــــــىَّ وَمُنْعِمَا

عَسَى مَنْ لَهُ الإحْسَانُ يَغْفِرُ زَلّتِـــى وَيَســـتُرُ أَوْزَارِى وَمَا قَدْ تَقَدّمَـــا

لمن أهدى الكلم؟

أأَنْثُر دُرّاً بين سَارِحَةِ الـــبَهَـــم وأَنْظِمُ منثُــــوراً لراعيَةِ الـغَنَم؟

لَعَمْرى لَئِن ضُيِّعَـتُ فـى شَـرِّ بَلْدَة فَلَسْتُ مُضيـعاً فـيـهُم غـرر الكَلِم

لَئِنْ سَهّل الـلــهُ الـعَزيـزُ بلـطـفه وصَادفْتُ أهـلاً لـلـعُلُـوم ولـلـحِكَمْ

بَثَثْتُ مُفِيـــداً واســتَفَدْتُ ودَادَهُمْ وإلاَّ فَمَكْنُــونٌ لَـــدىّ ومُكْتَتَـــم

ومَنْ مَنَحَ الجــــهّالَ عِلْماً أَضَاعَهُ ومَنْ مَنَعَ المســـتــوجبين فَقَدْ ظَلَم

ما يغنى عن الموت الدواء

دَعِ الأيَامَ تَفْعَلُ مـــــــا تَشَاءُ وَطِبْ نَفْســـاً إذَا حَكَمَ الْقَضَـــاءُ

وَلا تَجْزَعْ لِحــــادِثَةِ الـلّيـــالِى فَمَا لَحِوَادِثِ الـــــــدُّنْيَا بَقَاءُ

وَكُنْ رَجُلاً عـلــى الأهْوالِ جَلْداً وَشَـــيــمتُكَ السَّمَاحَةُ وَالْوَفَاءُ

وَإِنْ كَثُرَتْ عُيُوبُكَ فِـي الْبَرَايَـا ... وَسَرَّكَ أَنْ يَكُونَ لَهَـا غِطَاءُ
تَسَتَّرْ بِالسَّخَاءِ فَكُلُّ عَيْبٍ ... يُغَطِّيـهِ كَمَا قِيلَ السَّخَاءُ
وَلا تُرِ لِلأَعَـادِي قَطُّ ذُلاً ... فَإِنَّ شَمَاتَةَ الأَعْـدَا بَـلاءُ
وَلا تَرْجُ السَّمَاحَةَ مِنْ بَخِيلٍ ... فَمَـا فِي النَّارِ لِلظَّمْآنِ مَاءُ
وَرِزْقُكَ لَيْسَ يُنْقِصُهُ التَّأَنِّي ... وَلَيْسَ يَزِيدُ فِي الرِّزْقِ الْعَنَاءُ
وَلا حُزْنٌ يَدُومُ وَلا سُرُورٌ ... وَلا بُؤْسٌ عَلَيْكَ وَلا رَخَاءُ
إِذَا مَـا كُنْتَ ذَا قَلْبٍ قَنُوعٍ ... فَأَنْتَ وَمَالِكُ الدُّنْيَـا سَوَاءُ
وَمَنْ نَزَلَتْ بِسَاحَتِهِ الْمَنَايَا ... فَلا أَرْضٌ تَقِيـهِ وَلا سَمَاءُ
وَأَرْضُ اللَّـهِ وَاسِعَةٌ وَلَكِنْ ... إِذَا نَزَلَ الْقَضَا ضَاقَ الْفَضَـاءُ
دَعِ الأَيَّامَ تَغْدِرُ كُلَّ حِينٍ ... فَمَا يُغْنِي عَنِ الْمَوْتِ الدَّوَاءُ

العزلة

خَبَتْ نَارُ نَفْسِي بِاشْتِعَالِ مَفَارِقِي ... وَأَظْلَمَ لَيْلِي إِذْ أَضَاءَ شِهَابُهَا
أَيَا بُومَةً قَدْ عَشَّشَتْ فَوْقَ هَامَتِي ... عَلَى الرَّغْمِ مِنِّي حِينَ طَارَ غُرَابُهَا
رَأَيْتِ خَرَابَ الْعُمْرِ مِنِّي فَزُرْتِنِي ... وَمَأْوَاكِ مِنْ كُلِّ الدِّيَارِ خَرَابُهَا
أَأَنْعَمُ عَيْشاً بَعْدَ مَا حَلَّ عَارِضِي ... طَلائِعُ شَيْبٍ لَيْسَ يُغْنِي خِضَابُهَا؟
إِذَا اصْفَرَّ لَوْنُ الْمَرْءِ وَابْيَضَّ شَعْرُهُ ... تَنَغَّصَ مِنْ أَيَّامِهِ مُسْتَطَابُهَا

فَدَعْ عنْكَ سوءَاتِ الأُمورِ فإنّها حرَامٌ على نفسِ التَّقِيِّ ارْتكابُها

وأَدِّ زَكاةَ الجاهِ وأعْلَمْ بأَنَّها كَمِثْلِ زكاةِ المَالِ تمَّ نصابُها

وأحْسِنْ إلى الأحرارِ تَمْلِكْ رِقَابَهُمْ فَخيرُ تجاراتِ الكِرَامِ اكتسابُهَا

ولاتَمْشِيَنْ فى مَنْكِبِ الأرْضِ فَاخِراً فعمّا قليلٍ يحتويكَ تُرابُهَا

ومَنْ يَذُقِ الدُّنيا فإنّى طَعِمْتُها وَسِيقَ إلَيْنا عَذْبُهَا وَعَذَابُها

فلَمْ أرَهَا إلاَّ غُروراً وباطلاً كما لاحَ فى ظَهْرِ الفَلاةِ سرَابُها

ومَا هِيَ إلاَّ جِيفَةٌ مُستحيلَةٌ عَلَيْها كلابٌ هَمُّهُنَّ اجتذَابُهَا

فإنْ تجتنِبها كُنتَ سِلْماً لأهلِها وَ إنْ تجتذبْهَا نَازَعَتْكَ كلابُهَا

فَطُوبى لِنَفْسٍ أُولِعَتْ قَعْرَ دَارِهَا مُغلَّقَةَ الأبوابِ مُرْخىً حَجابُهَا

الحث على السفر

مَا فى المُقَامِ لِذى عقلٍ وَذى أدَبِ مِنْ راحَةٍ فَدَعِ الأوطَانَ وَاغتَرِبِ

سَافِرْ تَجِدْ عِوَضاً عمّنْ تفارِقُهُ وَانْصَبْ فإنَّ لَذيذَ العَيْشِ فى النَّصَبِ

إنِّى رأيتُ وُقُوفَ المَاءِ يُفْسِدُهُ إنْ سَاحَ طَابَ وَإنْ لَمْ يجرِ لَمْ يَطِبِ

وَالأُسْدُ لَوْلا فِرَاقُ الأرضِ مَا افترَسَتْ وَالسَّهْمُ لَوْلاَ فِرَاقُ القَوْسِ لَمْ يُصِبِ

وَالشَّمْسُ لَوْ وَقَفَتْ فى الفُلْكِ دائمةً لَمَلّهَا النَّاسُ مِنْ عُجْمٍ وَمِنْ عَرَبِ

وَالتِّبرُ[1] كالتُّربِ مُلقىً فى أَماكنِه   وَالعُودُ فى أَرضِهِ نَوعٌ مِنَ الحَطَبِ
فَإِنْ تَغَرَّبَ هذا عَزَّ مَطْلَبُهُ   وَإِنْ تَغَرَّبَ ذَاكَ عَزَّ كَالذَّهَبِ

مكارم الأخلاق

إِذَا سَبَّنِى نَذْلٌ تَزَايَدْتُ رِفْعَةً   وَمَا الْعَيْبُ إِلاَّ أَنْ أَكُونَ مُسَابِبَهْ
وَلَوْ لَمْ تَكُنْ نَفْسِى عَلَىَّ عَزِيزَةً   لَمَكَّنْتُهَا مِنْ كُلِّ نَذْلٍ تُحَارِبُهْ
وَلَوْ أَنَّنِى أَسْعَى لِنَفْعِى وَجَدْتَنِى   كَثِيرَ التَّوَانِى لِلَّذِى أَنَا طَالِبُهْ
وَلَكِنَّنِى أَسْعَى لأَنْفَعَ صَاحِبِى   وَعَارٌ عَلَى الشَّبْعَانِ إِنْ جَاعَ صَاحِبُهْ

* * *

يُخَاطِبُنِى السَّفِيهُ بِكُلِّ قُبْحٍ   فَأَكْرَهُ أَنْ أَكُونَ لَهُ مُجِيبَا
يَزِيدُ سَفَاهَةً فَأَزِيدُ حِلْمًا   كَعُودٍ زَادَهُ الإِحْرَاقُ طِيبَا

* * *

إِذَا نَطَقَ السَّفِيهُ فَلاَ تُجِبْهُ   فَخَيْرٌ مِنْ إِجَابَتِهِ السُّكُوتُ
فَإِنْ كَلَّمْتَهُ فَرَّجْتَ عَنْهُ   وَإِنْ خَلَّيْتَهُ كَمَدًا يَمُوتُ

حكمة الزمان

بَلَوْتُ بَنِى الدُّنْيَا فَلَمْ أَرَ فِيهِمُ ... سِوَى مَنْ غَدَا وَالْبُخْلُ مِلْءُ إِهَابِهِ
فَجَرَّدْتُ مِنْ غِمْدِ الْقَنَاعَةِ صَارِمًا ... قَطَعْتُ رَجَائِى مِنْهُمُ بِذُبَابِهِ
فَلاَ ذَا يَرَانِى وَاقِفًا فِى طَرِيقِهِ ... وَلاَ ذَا يَرَانِى قَاعِدًا عِنْدَ بَابِهِ
غَنِىٌّ بِلاَ مَالٍ عَنِ النَّاسِ كُلِّهِمْ ... وَلَيْسَ الْغِنَى إِلاَّ عَنِ الشَّىْءِ لاَ بِهِ
إِذَا مَا ظَالِمٌ اسْتَحْسَنَ الظُّلْمَ مَذْهَبًا ... وَلَجَّ عُتُوًّا فِى قَبِيحِ اكْتِسَابِهِ
فَكِلْهُ إِلَى صَرْفِ اللَّيَالِى فَإِنَّهَا ... سَتَدْعِى لَهُ مَا لَمْ يَكُنْ فِى حِسَابِهِ
فَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا ظَالِمًا مُتَمَرِّدًا ... يَرَى النَّجْمَ تِيهًا تَحْتَ ظِلِّ رِكَابِهِ
فَعَمَّا قَلِيلٍ وَهْوَ فِى غَفَلاَتِهِ ... أَنَاخَتْ صُرُوفُ الْحَادِثَاتِ بِبَابِهِ
فَأَصْبَحَ لاَ مَالٌ وَلاَ جَاهٌ يُرْتَجَى ... وَلاَ حَسَنَاتٌ تَلْتَقِى فِى كِتَابِهِ
وَجُوزِىَ بِالأَمْرِ الَّذِى كَانَ فَاعِلاً ... وَصَبَّ عَلَيْهِ اللهُ سَوْطَ عَذَابِهِ

عداوة الشعراء

مَاذَا يُخَبِّرُ ضَيْفُ بَيْتِكَ أَهْلَهُ ... إِنْ سِيلَ كَيْفَ مَعَادُهُ وَمَعَاجُهُ
أَيَقُولُ: جَاوَزْتُ الْفُرَاتَ وَلَمْ أَنَلْ ... رِيًّا لَدَيْهِ وَقَدْ طَغَتْ أَمْوَاجُهُ
وَرَقِيتُ فِى دَرَجِ الْعُلاَ فَتَضَايَقَتْ ... عَمَّا أُرِيدُ شِعَابُهُ وَفِجَاجُهُ

وَلَتُخبِرَنَّ خصاصتي بتملُّقي ... وَالْمَاءُ يُخبِرُ عَنْ قَذَاهُ زُجَاجُهُ
عِنْدِي يَوَاقِيتُ الْقَرِيضِ وَدُرُّهُ ... وَعَلَيَّ إِكْلِيلُ الْكَلَامِ وَتَاجُهُ
تَرْبِي عَلَى رَوْضِ الرُّبَا أَزْهَارُهُ ... وَيَرِفُّ فِي نَادِي النَّدَى دِيبَاجُهُ
وَالشَّاعِرُ الْمِنْطِيقُ أَسْوَدُ سَالِخٌ ... وَالشِّعْرُ مِنْهُ لُعَابُهُ وَمُجَاجُهُ
وَعَدَاوَةُ الشُّعَرَاءِ دَاءٌ مُعْضِلٌ ... وَلَقَدْ يَهُونُ عَلَى الْكَرِيمِ عِلَاجُهُ

معنى الايمان

قال ابن كثير: كان الشافعي يقول: القرآن كلام غير مخلوق، ومن قال مخلوق فهو كافر، وقد كان يمر بآيات الصفات وأحاديثها كما جاءت من غير تكييف ولاتشبيه ولا تعطيل ولاتحريف على طريقة السلف.

قال ابن خزيمه: أنشدني المزني وقال: أنشدني الشافعي لنفسه قوله:

مَا شِئْتَ كَانَ، وِإنْ لَمْ أَشَأْ ... وَمَا شِئْتُ إِنْ لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُنْ
خَلَقْتَ العِبَادَ لِمَا قَدْ عَلِمْتَ ... فَفِي العِلْمِ يَجْرِي الفَتَى وَالْمُسِنْ
فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ، وَمِنْهُمْ سَعِيدٌ ... وَمِنْهُمْ قَبِيحٌ، وَمِنْهُمْ حَسَنْ
عَلَى ذَا، مَنَنْتَ، وَهَذَا خَذَلْتَ ... وَذَاكَ أَعَنْتَ وَذَا لَمْ تُعِنْ

صالح الأعمال

إن لـلـــه عبَـــاداً فُطَـــنَا ... تَركـــوا الدُّنيَا وَخَـــافُوا الــفِتَنَا
نَظَروا فِيـــهَا فَلَمـــا عَلموا ... أَنَّهــــا لَيْسَـــتْ لِحـــيٍّ وَطَنَـــا
جـــعلُوهَا لُجَّـــةً واتخَـــذُوا ... صَالِحَ الأَعــــمَالِ فـــيـــهَا سُفُنَا

الدعاء وسهام الليل

أَتَهزأُ بالــــدُّعَاء وتَزدَريــــه ... وَمَا تَدْرِى بمـــا صَنَعَ الـــدُّعَاءُ
سِهَامُ الــلَّيْلِ لا تُخْطِى وَلَــكِنْ ... لَهَا أَمـــدٌ وَلِلأَمـــدِ انقِضَاءُ

العلم والتقوى صنوان

اصبِرْ عَلَــــى مُرِّ الْجَفَا مِنْ مُعَلِّمٍ ... فَإِنَّ رُسُوبَ الْعِلْمِ فـــــى نَفَرَاتِه
وَمَنْ لَمْ يَذُقْ مُـــرَّ الــتَّعَلُّمِ سَاعَةً ... تَجَـــرَّعَ ذُلَّ الْجَهْلِ طُـــولَ حَيَاتِه
وَمَنْ فَاتَهُ الــتَّعْلِيـــمُ وَقْتَ شَبَابِهِ ... فَكَبِّرْ عَلَيـــهِ أَرْبَعـــاً لِوَفَاتِه
وَذَاتُ الْفَتَى وَالــلَّهِ بِالْعِلْمِ وَالــتُّقَى ... إِذَا لَم يَكُونـــا لا اعْتِبَارَ لِذَاتِه

بناة المساجد

إِذَا رُمْتَ الْمَكَـــارِمَ مِنْ كَرِيمٍ ... فَيَمِّمْ مَنْ بَنَى لِـلّه بَيْتَـــا
فَذَاكَ اللَّيْثُ مَنْ يَحْمِي حِمَـــاهُ ... وَيُكْـــرِمُ ضَيْفَهُ حَيًّـــا وَمَيْتَا

بين الفقه والتصوف

فَقِيـــهاً وَصُوفِياً فَكُنْ لَيْسَ وَاحِداً ... فَـــإِنِّي وَحَقِّ اللّه إِيَّاكَ أَنْصَحُ
فَذَلِكَ قَاسٍ، لَمْ يَذُقْ قَلْبُهُ تُقَـــى ... وَهَذَا جَهُولٌ، كَيْفَ ذُو الْجَهْلِ يَصْلُحُ؟

معنى الرفض

قَالُوا تَرَفَّضْـــتَ قُلْـــتُ: كَلاَّ ... مَا الـــرَّفْضُ دِيـــنِي وَلاَ اعْتِقَادِي
لَـــكِـــنْ تَوَلَّـــيْتُ غَيْرَ شَكٍّ ... خَيْرَ إِمَـــامٍ وَخَيْـــرَ هَادِي
إِنْ كَانَ حُبُّ الْوَلِيِّ رَفْـــضاً ... فَإِنَّ رَفْضِـــي إِلَـــى الْعِبَـــادِ

عن الموت

قـال الأصـبـهـاني: حـدثنا ابن القـاسم قـال أملى علينا الزبيـر بن عبدالواحد يقول: سمعت الحسن بن سفيان يقول: سمعت حرملة يقول:

سمعت الشافعي يقول:

تَمنّى رِجَالٌ أَنْ أَمُوتَ وَإِنْ أَمُتْ ... فَتلْكَ سَبِيل لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدِ
وَما مَوْتُ مَنْ قَدْ مَاتَ قَبْلِي بِضَائرِي ... وَلاَعَيْش مَنْ قَدْ عَاش بَعْدِي بِمُخْلدِي
لَعَلَّ الَّذِي يَرْجُو فَنَائِي وَيَدَّعِي ... بِهِ قَبْلَ مَوْتِي أَنْ يَكُونَ هُوَ الرَّدِي

الغيب

كَمْ ضَاحِكٍ وَالْمَنَايَا فَوْقَ هَامَتِهِ ... لَوْ كَانَ يَعْلَمُ غَيْباً مَاتَ مِنْ كَمَدِ
مَنْ كَانَ لَمْ يُؤْتَ عِلْماً فِي بَقَاءِ غَدٍ ... مَاذَا تَفَكُّرُهُ فِي رِزْقِ بَعْدَ غَدِ

واشي الهوى

قرأت في أمال أملاها أبو سليمان الخطابي على بعض تلامذته قال الشيخ: كان الشافعي - رحمه الله تعالى - يوماً من أيام الحج جالساً للنظر، فجاءت امرأةٌ فألقت إليه رقعة فيها:

عَفَا اللَّهُ عَنْ عَبْدٍ أَعَانَ بِدَعْوَةٍ ... خَلِيلَيْنِ كَانَا دَائِمَيْنِ عَلَى الْوُدِّ
إِلَى أَنْ مَشَى وَاشِيَ الْهَوَى بِنَمِيمَةٍ ... إِلَى ذَاكَ مِنْ هَذَا فَزَالاَ عَنِ الْعَهْدِ

قال: فبكى الشافعي - رحمه الله تعالى - وقال: ليس هذا يوم نَظَرٍ، هذا يوم دعاءٍ، ولم يزل يقول: اللهم اللهم حتى تفرق أصحابه.

التسليم بالمشيئة

إِذَا أَصْبَحْتُ عِنْدِى قُوتُ يَوْمِى ... فَخَلِّ الْهَمَّ عَنِّى يَا سَعِيـــدُ
وَلَا تَخْطُـرْ هُمُومُ غَدٍ بِبَالِى ... فَإِنَّ غَداً لَهُ رِزْقٌ جَدِيـــدُ
أُسَلِّـمُ إِنْ أَرَادَ اللهُ أَمْـراً ... فَأَتْرُكُ مَا أُرِيـــدُ لِمَا يُرِيدُ

لا يأس للمؤمن

إِنْ كُنْتَ تَغْدُو فِى الذُّنُوبِ جَلِيـداً ... وَتَخَافُ فِى يَوْمِ الْمَعَادِ وَعِيـداَ
فَلَقَدْ أَتَاكَ مِـنَ الْمُهَيْمِـنِ عَفْوُهُ ... وَأَفَاضَ مِنْ نِعَمٍ عَلَيْكَ مَزِيـداَ
لَاتَيْأَسَنْ مِنْ لُطْفِ رَبِّكَ فِى الْحَشَا ... فِى بَطْنِ أُمِّكَ مُضْغَةً وَوَلِيـداَ
لَوْ شَاءَ أَنْ تَصْلَى جَهَنَّمَ خَالِداً ... مَا كَـانَ أَلْهَمَ قَلْبَكَ التَّوْحِيـداَ

الخوف من النار

يَامَنْ يُعَانِـقُ دُنْيَا لَا بَقَـاءَ لَهَا ... يُمْسِى وَيُصْبِحُ فِـى دُنْيَاهُ سَفَّاراَ
هَلَّا تَرَكْتَ لِذِى الـدُّنْيَا مُعَانَقَةً ... حَتَّى تُعَانِقَ فِـى الْفِرْدَوْسِ أَبْكَـاراَ
إِنْ كُنْتَ تَبْغِى جِنَانَ الْخُلْدِ تَسْكُنُهَـا ... فَيَنْبَغِـى لَكَ أَنْ لَا تَـأْمَنَ الـنَّاراَ

دعاء

قَلْبِي بِرَحْمَتِكَ اللَّهُمَّ ذُو أُنُسٍ ... فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ وَالإِصْبَاحِ وَالْغَلَسِ
وَمَا تَقَلَّبْتُ مِنْ نَوْمِي وَفِي سِنَتِي ... إِلاَّ وَذِكْرُكَ بَيْنَ النَّفْسِ وَالنَّفَسِ
لَقَدْ مَنَنْتَ عَلَى قَلْبِي بِمَعْرِفَةٍ ... بِأَنَّكَ اللَّهُ ذُو الآلاءِ وَالْقُدُسِ
وَقَدْ أَتَيْتُ ذُنُوبًا أَنْتَ تَعْلَمُهَا ... وَلَمْ تَكُنْ فَاضِحِي فِيهَا بِفِعْلِ مَسِي
فَامْنُنْ عَلَيَّ بِذِكْرِ الصَّالِحِينَ وَلا ... تَجْعَلْ عَلَيَّ إِذًا فِي الدِّينِ مِنْ لَبَسِ
وَكُنْ مَعِي طُولَ دُنْيَايَ وَآخِرَتِي ... وَيَوْمَ حَشْرِي بِمَا أَنْزَلْتَ فِي عَبَسِ

لولا خشية الرحمن

وَلَوْلا الشِّعْرُ بِالْعُلَمَاءِ يُزْرِي ... لَكُنْتُ الْيَوْمَ أَشْعَرَ مِنْ لَبِيدِ
وَأَشْجَعَ فِي الْوَغَى مِنْ كُلِّ لَيْثٍ ... وَآلِ مُهَلَّبٍ وَبَنِي يَزِيدِ
وَلَوْلا خَشْيَةُ الرَّحْمَنِ رَبِّي ... حَسِبْتُ النَّاسَ كُلَّهُمُ عَبِيدِي

الحب طاعة

تَعْصِي الإِلَهَ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ ... هَذَا مَحَالٌ فِي الْقِيَاسِ بَدِيعُ
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لأَطَعْتَهُ ... إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ يَبْتَدِيكَ بِنِعْمَةٍ ... مِنْهُ وَأَنْتَ لِشُكْرِ ذَاكَ مُضِيعُ

تواضع

أُحبُّ الصَّالحين ولَسْتُ منْهُمْ لعَلّي أنْ أنَالَ بِهِمْ شَفَاعَة
وأكْرَهُ مَنْ تجَارَتُهُ المَعَاصي ولَوْ كُنّا سَوَاءً في البِضَاعَة

حب آل البيت

يَا آلَ بيْتِ رَسُولِ اللّه حُبّكُمْ فَرْضٌ منَ اللّه في القُرْآن أنْزَلَهُ
يَكْفِيكُمْ مِنْ عَظِيمِ الفَخْرِ أنّكُمْ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْكُمْ لاَ صَلاَةَ لَهُ

حب آل البيت

يَا رَاكِباً قِفْ بِالْمُحَصَّبِ مِنْ منىً وَاهْتِفْ بِقَاعِدِ خَيْفِهَا وَالنَّاهِض
سَحَراً إِذَا فَاضَ الْحَجِيجُ إِلَى منىً فَيْضاً كَمُلْتَطِمِ الفُرَاتِ الفَائِضِ
إِنْ كَانَ رَفْضاً حُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ فَلْيَشْهَدِ الثَّقَلاَنِ أَنّي رَافِضي

حب الفاطمية

إذا في مجلسٍ نذكرْ عليـــــاً وَسبطيه وفــــاطمةَ الزكيّه
يُقالُ تجـــاوزوا يا قـــومُ هذا فهـــذا من حديث الرافضـــيّه
برئتُ إلى المهيـــمنِ من أناسٍ يرونَ الـــرفضَ حبَّ الــفاطميّه

حب عليّ ليس رفضًا

إذا نحنُ فضّلنا عليـــــاً فإنّنا روافضُ بالتـفضيل عندَ ذوى الجهلِ
وفضلُ أبى بكرٍ إذا ما ذكـــرتُه رُميتُ بنصبٍ عندَ ذكـرى للفضلِ
فـلاَ زلتُ ذا رفضٍ ونصبٍ كـلاهُمَا بحـبّيـهمـا حتّى أُوسَّدَ فى الرّملِ

الخلفاء الراشدون

شهـدتُ بـأنَّ اللّهَ لا ربَّ غيـرُه وأشهدُ أنَّ البعثَ حقٌ وأخلصُ
وأنَّ عــرَى الإيمـان قــولٌ مبيّنٌ .وفعلٌ زكـــيٌ قدْ يزيـــدُ وينقصُ
وأنَّ أبَـا بَــكرٍ خليـــفــةُ ربّـــه وكـانَ أبُو حفصٍ علَى الخيْرِ يحرِصُ
وأُشْهِـدُ ربّـى أنَّ عثمــانَ فاضــلٌ وأنَّ عليّـــا فضــــلُه متخصّصُ
أئمةُ قـــومٍ يهتدَى بهــــدَاهم لحـى اللّهُ مَــن إيّاهـمُ يتنقّـصُ

عن أبي حنيفة

لَقَدْ زَانَ الْبِلاَدَ وَمَنْ عَلَيْهَا ... إِمَامُ الْمُسْلِمِينَ أَبُو حَنِيفَهْ

بِأَحْكَامٍ وَآثَارٍ وَفِقْهٍ ... كَآيَاتِ الزَّبُورِ عَلَى الصَّحِيفَهْ

فَمَا بِالْمَشْرِقَيْنِ لَهُ نَظِيرٌ ... وَلاَ بِالْمَغْرِبَيْنِ وَلاَ بِكُوفَهْ

فَرَحْمَةُ رَبِّنَا أَبَداً عَلَيْهِ ... مَدَى الأَيَّامِ مَا قُرِئَتْ صَحِيفَهْ

القسم الثانى

فى العلم والتقوى

مغبة البدع

لَمْ يَبْرَحِ النَّاسُ حَتَى أَحْدَثُوا بِدَعاً ... فِي الدِّينِ بالرَّأى لَمْ يَبْعَثْ بِهَا الرُّسُلُ

حَتَّى استَخَفَّ بِدينِ اللَّهِ أَكْثَرُهُمْ ... وفِي الذِى حَمَلُوا مِنْ حَقِّهِ شُغُل

العلم يقتضى التفرغ

لاَيُدْرِكُ الحِكْمَةَ مَنْ عُمْرُهُ ... يَكْدَحُ فِى مَصْلَحة الأَهْلِ

ولاَ يَنَالُ العِلْمَ إلاَّ فَتىً ... خَالٍ مِنَ الأَفْكَارِ والشُّغْلِ

لَوْ أَنَّ لُقْمَانَ الحَكِيمَ الذى ... سَارَتْ بِهِ الرُّكْبَانُ بِالفَضْلِ

بُلِى بِفَقْرٍ وَعِيَالٍ لَمَا ... فَرَّقَ بَينَ التِّبْنِ والبَقْلِ

الحث على العلم

تَعلَّمْ فَلَيْسَ المَرْءُ يُولَدُ عَالِماً ... وَلَيس أَخُو عِلْمٍ كَمَنْ هُوَ جَاهِلُ

وإِنَّ كَبِيرَ القَوْمِ لاَ عِلْمَ عِنْدَهُ ... صَغِيرٌ إذا الْتَفَّتْ عَلَيهِ الجَحَافِلُ

وإِنَّ صَغِيرَ القَومِ إِنْ كَانَ عَالِماً ... كَبِيرٌ إِذَا رُدَتْ إِليهِ المحَافِلُ

العِلم الأوحد

وقال الشافعى رحمه الله تعالى بعد حديثه (إذا رأيت رجلاً من أصحاب الحديث فكأنما رأيت رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ، جزاهم الله خيراً حفظوا لنا الأصل، فلهم علينا الفضل:

كُلُّ العُلُومِ سِوى القُرآنِ مَشْغَلَةٌ ... إلاَّ الحَديثَ وعِلْمَ الفِقْهِ فى الدِّينِ

العِلْمُ مَا كَانَ فِيهِ قَالَ حَدَّثَنَا ... وَمَا سِوى ذَاكَ وَسْوَاسُ الشَياطين

الضُّرّ عن غير قصد

رَامَ نَفْعَاً فَضَرَّ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ ... وَمِنَ البِرِّ مَا يَكُونُ عُقُوقَا

إذا أقبلت الدنيا

المرءُ يَحْظَى ثُمَّ يَعْلُو ذِكْرُهُ ... حتّى يُزَيَّن بالذى لَمْ يَفْعَلِ

وتَرَى الشَّقِيَّ إِذَا تَكَامَلَ عِيبُهُ ... يَشْقَى ويَنْحَلُ كُلَ مَا لَمْ يَعْمَلِ

تحذير

حدث عبدالله بن محمد بن جعفر، قال: حدثنا عبدالله بن محمد بن يعقوب، حدثنا أبو حاتم حدثنا حرملة قال: سمعت الشافعى يقول[1]:

وَدَعِ الَّذِيــنَ إِذَا أَتَــوكَ تَنَسَّــكُوا وَإِذَا خَلَوْ فَهُمُ ذِئَــابُ خِــرَافِ[2]

الخبرة

كُلَّمَا أَدَّبَنِــــــى الـــــدَهْـ ـــــرُ أَرَانِـــى نَقْصَ عَقْلِـــــى

وإِذَا مَـــــا ازْدَدْتُ عِلْمَـــــاً زَادَنِى عِلْماً بِجَـــــــهْـلِـى

---

(١) الرازى فى كتابه آداب الشافعى ص٢٧٢.

(٢) ذئاب حقاف وكذا فى الطبقات والجوهر وهو: جمع «حقف»: ما اعوج من الرمل واستطال كما فى اللسان. وفى حلية الأولياء ج/ ٩/ص١٥٤ ذئاب خراف.

تعريفات

إنَّ الفَقِيْهَ هوَ الفَقِيــــهُ بِفِـــعْلِه   لَيْسَ الفَقِيْهُ بِنُطْقِهِ وَمَـــقَـــالِه
وكَذَا الرَّئِيسُ هُوَ الرَّئِيس بِخلْقِهِ   لَـيسَ الـرَّئِيسُ بِقَومِهِ وَرِجَالِه
وكَذَا الــغَنِّى هُوَ الــغَنِّى بِحَالِه   لَــيسَ الــغَنِّى بِمِلْكِهِ وبِمَالِه

عن البدع

وقال الربيع: سمعت الشافعي يقول: أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي. وعن الربيع قال أنشدني الشافعي[1]:

لَمْ يَفْتَإِ النَّاسُ حتّى أَحدثُوا بِدَعاً   في الدِّينِ بالرَّأي لَمْ يُبْعَثْ بِهَا الرُّسُلُ
حَتَّى اسـتَخَفَّ بِحَقِّ اللهِ أَكْـثرُهُمْ   وَفِـي الَّذِي حَمَّلُوا مِنْ حَقِّهِ شُغُلُ

العلم

عِلْمي مَعي حيْثما يَمَّمْتُ يَنْفَعُني ... قلبي وِعاءٌ لَهُ لا بَطْنُ صُنْدوقِ
إِن كُنْتُ في البَيْتِ كانَ العِلْمُ فيهِ مَعي ... أَو كُنْتُ في السُّوقِ كانَ العِلْمُ في السُّوقِ

صفة العالم

سَهَري لِتَنْقيحِ الْعُلومِ أَلَذُّ لي ... مِنْ وَصْلِ غانِيَةٍ وَطيبِ عِناقِ
وَصَريرُ أَقْلامي على صَفَحاتِها ... أَحْلى مِنَ الدَّوْكاءِ وَالعُشّاقِ
وأَلَذُّ مِنْ نَقْرِ الفَتاةِ لِدَفِّها ... نَقْري لأُلْقي الرَّمْلَ عَنْ أَوْراقي
وتَمايُلي طَرَباً لِحَلِّ عَويصَةٍ ... في الدَّرْسِ أَشْهى مِنْ مُدامَةِ ساقِ
وأَبيتُ سَهْرانَ الدُّجا وَتَبيتُهُ ... نَوْماً وَتَبْغي بَعْدَ ذاكَ لَحاقي؟

طبيعة العلم

شَكَوْتُ إِلى وَكيعٍ سُوءَ حِفْظي ... فَأَرْشَدَني إِلى تَرْكِ الْمَعاصي
وأَخْبَرَني بِأَنَّ الْعِلْمَ نورٌ ... ونورُ اللهِ لا يُهْدَى لِعاصي

صدارة العلماء

الْعلـــــمُ مَغْرسُ كُلِّ فَخرٍ فَافتخرْ   وَاحذَرْ يفوتكَ فَخْرُ ذَاكَ الْمــغْرسِ

وَاعْلَمْ بـــأَنَّ الْعلـــمَ لَيْسَ ينَـــالُهُ   مَنْ همُّهُ فـــــى مَطْعَمٍ أَوْ مَلْبسِ

إلاَّ أَخـــو الْعلْمِ الَّذى يُعْنَـــى بــه   فـــى حَالَتيْه عَاريـــا أَوْ مُكْتَسى

فَاجْعـــلْ لنَفْسكَ منـــهُ حَظّاً وَافــراً   وَاهْجُرْ لَهُ طيــبَ الـرُّقَاد وَعَبَـسِ

فَلَعَلَّ يَوْمـــاً إنْ حَضَرْتَ بِمَجْلسٍ   كُنْتَ الرَّئيسَ وَفَخْرَ ذَاكَ الْمـجْلسِ

عن حق الأديب

أَصْبَحْتُ مُطَّرَحـــاً فى مَعْشَرٍ جَهلُوا   حَقَّ الأَديــبِ فَبَاعُوا الـرَّأْسَ بِالـذَّنَبِ

والـــنَّاسُ يَجْمَعُهُمْ شَمْلٌ، وبَيْنَهُمْ   فى الْعَقْلِ فَرْقٌ وَفى الآدَابِ وَالْحَسَبِ

كَمثْلِ مَا الـذَّهَبِ الإبْريــزِ يَشْرَكُهُ   فى لَوْنه الصُّفْرُ، والتَّفْضيلُ للذَّهَبِ

وَالْعُودُ لَوْ لَمْ تَطِبْ منـــــهُ روائحه   لَمْ يفرقِ الـنَّاسُ بَيْنَ الْعُودِ وَالْحَطَبِ

حق العلم

العلمُ من فضله، لمن خدمهْ ... أن يجعل الناس كلَّهم خدمه

فواجبٌ صونه عليه كما ... يصون في الناس عِرضه ودمه

فمن حوى العلم ثمَّ أودعه ... بجهله غيرَ أهله ظلمه

القسم الثالث

حكمٌ وأمثال

فضل العالم

رأيتُ العِلْمَ صاحِبُهُ كَرِيمٌ ... ولَوْ وَلَدَتْهُ آبَاءٌ لِئَامُ
ولَيْسَ يَزَالُ يَرْفَعُهُ إلى أَنْ ... يُعَظِّمَ أَمْرَهُ القَوْمُ الكِرَامُ
ويَتَّبِعُونَهُ فِي كُلِّ حَالٍ ... كَرَاعِي الضَّأْنِ تَتْبَعُهُ السَّوَامُ
فَلولا العِلْمُ مَا سَعِدَتْ رِجَالٌ ... ولاَ عُرِفَ الحَلاَلُ ولاَ الحَرَامُ

تحذير

ثَلاَثٌ هُنَّ مُهْلِكَةُ الأَنَامِ ... ودَاعِيَةُ الصَّحِيحِ إلى السِّقَامِ
دَوَامُ مُدَامَةٍ ودَوَامُ وَطْءٍ ... وإِدْخَالُ الطَّعَامِ عَلَى الطَّعَامِ

الاعتماد على النفس

مَا حَكَّ جِلْدَكَ مِثْلُ ظُفْرِكَ ... فَتَوَلَّ أَنْتَ جَمِيعَ أَمْرِكَ
وإِذَا قَصَدْتَ لِحَاجَةٍ ... فَاقْصِدْ لِمُعْتَرِفٍ بِقَدْرِكَ

ما طار طير وارتفع

حَسْبِي بِعِلْمِي إِنْ نَفَعْ مَا الذُّلُّ إِلاَّ فِي الطَّمَعْ
مَنْ رَاقَبَ اللَّهَ رَجَعْ مَا طَارَ طَيْرٌ وَارْتَفَعْ
إِلاَّ كَمَا طَارَ وَقَعْ

فُرِجَتْ وكنت أظنها

وَلَرُبَّ نَازِلَةٍ يَضِيقُ لَهَا الْفَتَى ذَرْعاً، وعند اللَّهِ منها الْمَخْرَجُ
ضَاقَتْ فَلَمَّا اسْتَحْكَمَتْ حَلَقَاتُهَا فُرِجَتْ، وَكُنْتُ أَظُنُّهَا لا تُفْرَجُ

خمس نصائح

إِذَا رُمْتَ أَنْ تَحْيَا سَلِيماً مِنَ الرَّدَى وَدِينُكَ مَوْفُورٌ وَعِرْضُكَ صَيِّنُ
فَلاَ يَنْطِقَنْ مِنْكَ اللِّسَانُ بِسَوْأَةٍ فَكُلُّكَ سَوْءَاتٌ وَلِلنَّاسِ أَلْسُنُ
وَعَيْنَاكَ إِنْ أَبْدَتْ إِلَيْكَ مَعَائِباً فَدَعْهَا، وَقُلْ يَا عَيْنُ لِلنَّاسِ أَعْيُنُ
وعَاشِرْ بِمَعْرُوفٍ، وسَامِحْ مَنِ اعْتَدَى وَدَافِعْ وَلَكِنْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ

نعيب زماننا والعيب فينا

نَعِيبُ زَمَانَنَا وَالـعَيْبُ فِينَا ... وَمَا لِزَمَانِنَا عَيْبٌ سِوَانَا
ونَهجُو ذَا الزَّمَانِ بِغيرِ ذَنبٍ ... وَلَوْ نَطَقَ الزَّمَانُ لَنَا هَجَانَا
وَلَيْسَ الذِّئْبُ يأْكُلُ لَحْمَ ذِئْبٍ ... ويأْكُلُ بعْضُنَا بَعْضاً عِيَانَا

عين الرضا كليلة

وَعينُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ ... وَلَكِنَّ عَينَ السُّخْط تُبْدى الَمسَاوِيَا
وَلَسْتُ بـهيَّابٍ لِمنْ لايَهَابُنِى ... وَلَسْتُ أَرَى لِلمرْءِ مَا لاَ يَرَى لِيَا
فَإِنْ تَدنُ منِى تَدْنُ منْكَ مودتِى ... وَإِنْ تنأ عَنى، تلْقَنِى عنْكَ نَائِيَا
كِلانَا غَنِىٌّ عَنْ أَخِيهِ حَيَاتَه ... ونَحنُ اذَا متْنَا أَشَدُّ تغَانيا

سوء الظن من حسن الفطن

لاَ يَكُنْ ظَنُّكَ إلاَّ سيِّئَاً ... إِنَّ سوءَ الظَّنِ مِنْ أَقْوى الفِطَنْ
مَا رَمَى الإِنسَانَ فى مَخْمَصَةٍ ... غَيْرُ حُسْنِ الظَّنِ وَالقَولِ الحَسَنْ

في الأسفار خمس فوائد

تَغَرَّبْ عَنِ الأَوْطانِ في طَلَبِ الْعُلَى وَسَافِرْ فَفِي الأَسْفَارِ خَمْسُ فَوائِدِ

تَفَرُّجُ هَمٍّ، وَاكْتِسَابُ مَعِيشَةٍ وَعِلْمٌ، وآدَابٌ، وَصُحْبَةُ مَاجِدِ

أعرض عن الجاهلين

أَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِ السَّفِيهِ فَكُلُّ مَا قَالَ فَهْوَ فِيهِ

مَا ضَرَّ بَحْرَ الفُرَاتِ يَوْماً إِن خَاضَ بَعْضُ الكِلَابِ فِيهِ

شروط العلم الستة

أَخِي لَنْ تَنَالَ العِلْمَ إِلاَّ بِستَّةٍ سَأُنْبِيكَ عَنْ تَفْصِيلِهَا بِبَيَانِ

ذَكَاءٌ، وَحِرْصٌ، واجْتِهَادٌ وبُلْغَةٌ وَصُحْبَةُ أُسْتَاذٍ، وَطُولُ زَمَانِ

حب النساء

أَكْثَرَ النَّاسُ فى النِّسَاءِ وَقَـــالُوا   إِنَّ حُبَّ النِّســـاءِ جَهْدُ الْبَلاَءِ
لَيْسَ حُبُّ النســـاء جَهْداً وَلَكِنْ   قُرْبُ مَنْ لاَ تُحِبُّ جُهْدُ الْبَلاَءِ

القناعة رأس الغنى

رَأَيْتُ الـــقَنَاعَةَ رَأْسَ الـــغِنَى   فَصِـرتُ بِـأذيالـهـــا مُتَمَسِّكْ
فَلاَ ذَا يَرَانـــى عَلـــى بَابِه   وَلاَ ذَا يرانـى بِه مُنْهـــمِكْ
فَصِرْتُ غَنِيـــاً بِلاَدِرْهَمٍ   أَمـــرُّ عَلَى النَّاسِ شِبْهَ المـلـك

الحق والواجب

وَمَنْ هَابَ الـرِّجَالَ تَهَـــيَّبُوهُ   وَمَنْ حَقَرَ الرِّجَالَ فَلَنْ يُهَـــابا
وَمَنْ قَضَتِ الرِّجَـــالُ لَهُ حُقُوقـــاً   وَمَنْ يَعْصِ الرِّجَالَ فَمَـــا أَصَابَا

إفشاء السر

إذَا المـرءُ أفْشـى سِرَّهُ بلسـانِهِ ولاَمَ علَيـهِ غيْرَهُ فَهـو أحْمَق

إذا ضَاقَ صدْرُ الَمـرءِ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ فَصَدْرُ الذى يُستـودَعُ السرَّ أضـيَق

قوة المال

وأنطَقَتِ الـدَّرَاهِمُ بَعْدَ صَمْتٍ أُناسـاً بَعْدَمَا كـانُوا سُكُوتَا

فَمـا عَطَفُوا علَى أحَدٍ بِفَضْلٍ وَلاَ عَرَفُوا لِمَـكْرُمَةٍ ثُبُوتَا

الفرق بين لونين من الرضى

وَمَا كُنْتُ رَاضٍ مِنْ زَمَانِى بِمَا تَرَى وَلَـكِـنَّنِـى رَاضٍ بِمـا حَكَمَ الـدَّهرُ

فَإِنْ كـانَتِ الأَيَّامُ خَانَتْ عـهـودنا فَإِنِّى بِهَا رَاضٍ وَلَـكِنَّهَا قَهرُ

قيمة الصمت

وَجَدْتُ سُكُوتِى مَتْجَراً فَلَزِمْتُهُ إِذَا لَمْ أَجِدْ رِبْحـــاً فَلَسْتُ بِخَاسِرِ
وَمَا الـصَّمْتُ إِلاَّ فِى الـرِّجَالِ مَتَاجِرٌ وَتَاجِرُهُ يَعْلُو عَلَى كُــلِّ تَــاجِرِ

الاعتذار يغفر كل شئ

قِيـــلَ لـــى قَدْ أَسَى عَلَيْكَ فُلاَنٌ وَمُقَامُ الْفَتَى عَلَى الـــذُّلِّ عَارُ
قُلْتُ قَـــدْ جَاءَنِى وَأَحْـــدَثَ عُذْراً دِيَةُ الـــذَّنْبِ عِنْدَنَـــا الاعْتِذَارُ

ضرورة الصبر

الـــدَّهْرُ يَوْمَانِ ذَا أَمْنٌ وَذَا خَطَرٌ وَالْعَيْشُ عَيْشَانِ ذَا صَفْوٌ وَذَا كَدَرُ
أَمَا تَرَى الْبَحْرَ تَعْلُو فَوْقَهُ جِيَفٌ وَتَسْتَقِرُّ بِأَقْصَى قَاعِهِ الـــدُّرَرُ
وَفِى السَّمَـــاءِ نُجُومٌ لا عِدَادَ لَهَا وَلَيْسَ يُكْسَفُ إِلاَّ الـــشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

الصديق الصدوق

إذَا الْمَرءُ لاَ يَرعَاكَ إلا تَكلُّفـــــاً فَدَعْهُ وَلاَ تُكثِرْ عَلَيْهِ التَـــأسُّفَا

فَفِى الـنَّاسِ أبْدَالٌ وَفـى التّرْكِ رَاحَةٌ وَفـى الْقَلْبِ صبْرٌ لـلحَبِيب وَلَوْ جَفَا

فَمَا كُلُّ مَنْ تَهْوَاهُ يَهْوَاكَ قَلْبُهُ وَلاَ كُلُّ مَنْ صَافَيْتَهُ لَكَ قَدْ صَفَا

إذَا لَمْ يَكُنْ صَفْوُ الْوِدَادِ طَبِيــــعَةً فَلاَ خَيْرَ فـــى خِلٍّ يَجِيءُ تَكَلُّفَا

وَلاَ خَيْرَ فـــى خِلٍّ يَخُونُ خَلِيـــلَهُ وَيَلْقَاهُ مِنْ بَعْدِ الْمــــوَدَّةِ بِالْجَفَا

وَيُنكِرُ عَيْشــــاً قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ وَيُظْهِرُ سِرًا كَــانَ بِالْأمْسِ قَدْ خَفَا

سَلاَمٌ عَلَى الــدُّنْيَا إذَا لَمْ يَكُنْ بِهَا صَدِيقٌ صَدُوقٌ صَادِقُ الْوَعْدِ مُنْصِفَا

قبول الأعذار

إقْبَلْ مَعَاذِيــرَ مَنْ يَأتِيــكَ مُعْتَذِراً إنْ بَرَّ عِنْدَكَ فـــيمَــا قَالَ أوْ فَجَرَا

لَقَدْ أطَاعَكَ مَنْ يُرضِيـــكَ ظَاهِرُهُ وَقَــدْ أجَــلَّكَ مَــنْ يَعْصِيكَ مُسْتَتِرَا

مزايا السكوت

قَـالُوا سَكَتَّ وَقَدْ خُوصِمْتَ قُلْتُ لَهُمْ إنَّ الجَوَابَ لِبَابِ الشَّرِّ مفتـــــاحُ

وَالـصَّمْتُ عَنْ جَاهـلٍ أوْ أحْمَقٍ شَرَفٌ وَفـيـه أيْضـاً لِصَوْنِ الْعِرضِ إصْلاَحُ

أمَاتَرَى الأسْدَ تُخْشَـــى وَهْىَ صَامِتَةٌ؟ وَالْكَلْبُ يُخْشَـى لَعَمْـرِى وَهْوَ نَبَّاحُ

لا عتب على الزمن

تَحكَّمُوا فَاسْـتَطَالُوا فى تَحكُّمِهِم وَعَمَّا قَلِيلٍ كَـــأنَّ الأمْرَ لَمْ يَكُنِ

لَوْ أنْصَفُوا، أنصـفوا لكنْ بغَوا فبَغَى عَلَيــهِمُ الدَّهرُ بالأحـــزانِ والمحَنِ

فَأَ صْبَحُوا وَلِسَانُ الحَالِ يُنْشِدُهُمْ هَذَا بِذَاكَ وَلاَ عَتَــبٌ عَلَى الـــزَمَنِ

ألم المنّ والأذى

لاَ تَحْمِلَنَ لِمَنْ يَمـــــنَّ مِنَ الأنَامِ عَلَــيـــك مِنَّه

وَاخْتَــرْ لِنَفْسِــكَ حَظَّهَا واصْبِرْ فَإنَّ الـــصبْرَ جُنَّه

مِنَنُ الـــرِّجَالِ عَلَى الــقُـلــو بِ أشَــــدُّ مِنْ وَقْعِ الأسِنَّه

اللسان قاتل

احفَظْ لِسَـانَكَ أيُّهَـا الإنْسَـانُ لاَ يَلْـدَغَنّكَ إنّـهُ ثُعْبَانُ
كَمْ فـى المَقَابِرِ مـنَ قَتِيـلِ لِسَانِهِ كـانَتْ تَهـابُ لِقَاءهُ الأقْرانُ

لاتحمل همّ الغد

سَهِرَتْ أعينٌ، ونَامَتْ عيُـونُ فـي أمـورٍ تكونُ أوْ لاَ تَكـونُ
فـادْرَإ الهمَّ مَا استَطعْتَ عَنْ النّفْـسِ فـحـمـلانُكَ الهُمُومَ جنُونُ
إنّ ربّاً كَفَاكَ بـالأمسِ مَا كَـانَ سَيَـكْفِيـكَ فـي غَدٍ مَا يـكُونُ

المنّ والأذى

رَأيتُكَ تـكوينى بِمـيْسَمِ مِنّةٍ كأنّكَ كُنْتَ الأصلَ فى يَومِ تكْوينى
فَدَعنى مِنَ المنِّ الوخِـيم فَلقـمَةٌ مِنَ العيْش تَكْفِينى إلىَ يَومِ تَكْفِينى

ازدراء المال

حدثنا أبو الفضل نصر بن أبى نصر الطوسى قال: سمعت أبا الحسن على بن أحمد القصرى يقول: حدثنى بعض شيوخنا قال: لما أشخص الشافعى إلى (سر من رأى) دخلها وعليه أطمار رثة وطال شعره، فتقدم إلى مزين فاستقذره لما نظر إلى رثاثته، فقال له: تمضى إلى غيرى فاشتد على الشافعى أمره فالتفت إلى غلام كان معه فقال: ايش معك من النفقة؟ قال عشرة دنانير قال: ادفعها إلى المزين، فدفعها الغلام إليه فولى الشافعى وهو يقول:

عَلَىَّ ثِيَابٌ لَوْ تُبَاعُ جَمِيعُهَا ... بِفَلْسٍ لَكَانَ الْفَلْسُ مِنْهُنَّ أَكْثَرَا

وَفِيهِنَّ نَفْسٌ لَوْ تُقَاسُ بِبَعْضِهَا ... نفُوس الْوَرَى كَانَتْ أَجَلَّ وَأَكْبَرَا

وَمَا ضَرَّ نَصْلَ السَّيْفِ إِخْلَاقُ غِمْدِهِ ... إِذَا كَانَ عَضْباً حَيْثُ وَجَّهْتَهُ فَرَى

القسم الرابع
نصائح

ناظر بالحسنى

إذَا مَا كُنْتَ ذَا فَضْلٍ وَعلْمٍ ... بمـــــا اخْتَلَفَ الأوَائلُ والأوَاخر
فَنَاظِرْ مَنْ تُنَاظر فـــــى سُكُونٍ ... حَلِيـــــمًا لا تَلحُّ وَلا تُكـابر
يُفيـــــدُكَ مَا استَفَـــادَ بلا امْتنان ... منَ الـــنُّكَت الـلَّطِـيفة وَالـنـوَادر
وَإيَّاكَ الَّلـــــــجُوجَ ومَنْ يرائي ... بأَنـــى قَـدْ غَلَـبْتُ ومَــنْ يُفَـاخر
فَإنَّ الـــشَرَّ فـــى جَنبَات هـــذَا ... يُمنِّى بالـتَّقـــــاطُعِ وَالتَّدَابـر

حكمة العزلة

كُنْ سَاكنًا فـــى ذَا الـــزَّمَان بسَيْره ... وَعَنَ الـــوَرَى كُنْ رَاهبًا فـــى دَيْره
وَاغْسلْ يَدَيْكَ مِنَ الـــزَّمَان وَأَهله ... وَاحْذَرْ مَوَدَّتَهُمْ تَنَلْ منْ خَيْره
إنِّى اطَّلَعْتُ فَلَمْ أَجدْ لـــى صَاحبًا ... أَصْحَبـــهُ في الدَّهْر وَلاَ فى غَيْره
فَتَرَكْـــتُ أَسْفَلَهُـــمْ لكَـــثْرَة شَرِّه ... وَتَرَكْـــتُ أَعْلاَهُـــمْ لقلَّـــه خَيْره

عن الحوار

جرى بين الشافعي وبين بعض من صحبه مجانةٌ فقال:

وأنزلني طولُ النوى دارَ غربةٍ ... إذا شئتُ لاقيتُ أمرأً لا أشاكلُه
أحامقُه حتى يُقالَ سجيةٌ ... ولو كانَ ذا عقلٍ لكُنْتُ أُعاقلُه

العبرة بالعمل

يَا واعظَ النَّاسِ عمَّا أنتَ فاعلُهُ ... يا منْ يعدُّ عليْهِ العُمْرُ بالنَّفَسِ
احفَظْ لشيبكَ منْ عيبٍ يدنسُه ... إنَّ البياضَ قليلُ الحَمْلِ للدَّنَسِ
كحاملٍ لثيابِ النَّاسِ يغسلُها ... وثوبُه غارقٌ فِي الرِّجسِ والنَّجَسِ
تبغي النَّجاةَ ولمْ تسلُكْ طريقتَها ... إنَّ السَّفينةَ لا تجري على اليَبَسِ
ركوبُكَ النَّعْشَ ينسيكَ الرُّكوبَ علَى ... مَا كنتَ تركَبُ منْ بغلٍ ومنْ فرسِ
يومَ القيامةِ لا مالٌ ولا ولَدٌ ... وضمةُ القبرِ تنسي ليلةَ العرسِ

شكوى

كَيْفَ الْوُصُولُ إلَى سُعَادَ وَدُونَهَا ... قُلَلُ الْجِبَالِ وَدُونَهُنَّ حُتُوفُ

وَالرِّجْلُ حَافِيَةٌ وَلا لِي مَرْكَبٌ ... وَالْكَفُّ صِفْرٌ وَالطَّرِيقُ مَخُوفُ

من عادة الأيام

إذَا لَمْ تَجُودُوا وَالأُمُورُ بِكُم تَمْضِي ... وَقَدْ مَلَكَتْ أَيْدِيكُمُ البَسْطَ وَالقَبْضَا

فَمَاذَا يُرَجَّى مِنْكُمُ إنْ عَزَلْتُمُ ... وَعَضَّتْكُمُ الدُّنْيَا بِأَنْيَابِهَا عَضَّا

وَتَسْتَرْجِعُ الأَيَّامُ مَا وَهَبَتْكُمُ ... وَمِنْ عَادَةِ الأَيَّامِ تَسْتَرْجِعُ القَرْضَا

حقيقة الورع

الْمَرْءُ إنْ كَانَ عَاقِلاً وَرِعَا ... أَشْغَلَهُ عَنْ عُيُوبِ غَيْرِهِ وَرَعُهْ

كَمَا الْعَلِيلُ السَّقِيمُ أَشْغَلَهُ ... عَنْ وَجَعِ النَّاسِ كُلِّهِمِ وَجَعُهْ

حوار فى أبيات

روى ياقوت الحموى فقال: بلغنى أن رجلاً جاء الشافعى برقعة فيها.

سَلِ الْمُفْتِى الْمَكِّىَ مِنْ آلِ هَاشِمٍ   إِذَا اشْتَدَّ وَجْدٌ بِامْــــرِىءٍ مَاذَا يَصْنَعُ

قال: فكتب الشافعى تحته:

يُدَاوِى هَوَاهُ ثُمَّ يَكْتُمُ وَجْدَهُ   وَيَصْبِرُ فِــــى كُلِّ الأُمُورِ وَيَخْضَعُ

فأخذها صاحبها وذهب بها، ثم جاءه وقد كتب تحت هذا البيت الذى هو الجواب:

فَكَيْفَ يُدَاوِى وَالْهَوَى قَاتِلُ الْفَتَى   وَفِــــى كُلِّ يَوْمٍ غُصَّةٌ يَتَجَرَّعُ

فكتب الشافعى ـ رحمة الله تعالى ـ:

فَإِنْ هُوَ لَمْ يَصْبِرْ عَلَــــى مَا أَصَابَهُ   فَلَيْسَ لَهُ شَىْءٌ سِوَى الْمَوْتِ أَنْفَعُ

دعاء المظلوم

وَرُبَّ ظَلُومٍ قد كُفِيتَ بحربِه ... فأَوْقَعَهُ المقدورُ أيَّ وُقُوعِ
فَمَا كانَ لي الإسْلامُ إلا تَعَبُّداً ... وأَدْعِيَةً لا تُتَّقَى بدُرُوعِ
وَحَسْبُكَ أَنْ يَنْجُو الظَّلُومُ وَخَلْفَهُ ... سِهَامُ دُعَاءٍ مِنْ قِسِيِّ رُكُوعِ
مُرَيَّشَةً بالهُدْبِ مِنْ كُلِّ سَاهِرٍ ... مُنَهَّلَةً أَطْرَافُهَا بِدُمُوعِ

إلى الله أشكو

أَجُودُ بِمَوْجُودٍ وَلَوْ بِتُّ طَاوِياً ... عَلَى الجُوعِ كَشْحاً والحَشَا يتأَلَّمُ
وأُظْهِرُ أسبابَ الغنى بين رِفْقَتي ... لِيَخْفَاهُمُ حَالي وإِنِّي لَمُعْدَمُ
وبيني وبَيْنَ اللهِ أَشْكُو فَاقَتي ... حَقِيقاً فَإِنَّ اللهَ بالحالِ أَعْلَمُ

ابدأ بنفسك

عُفُّوا تَعُفُّ نســــاؤكُمْ فى المَحْرَمِ ... وتجـــنَّبوا مَا لاَ يَليـــقُ بمُسْلمِ
إنَّ الـزنَا دينٌ فإنْ أقـــــرضْتَه ... كَانَ الـــوفَا مِنْ أهــلِ بيْتِكِ فَاعْلَمِ

لا تهتك حرمة أخيك

يَا هَاتكاً حُرَمَ الــــرِّجَالِ وَقَاطعاً ... سُبُلَ المـــــوَدَّة عشْتَ غيْرَ مكرَّمِ
لَوْ كُنْتَ حرّاً مِنْ سُلاَلَةِ مَاجِدٍ ... مَا كُنْتَ هتَّاكاً لحُرْمَة مُسْلمِ
مَنْ يَزْنِ بِهِ ولَوْ بجــــــدارِهِ ... إنْ كُنْتَ يَا هَذَا لَبِيـــــباً فَافْهَمِ

حكمــة

قال الأصبهانى : حدثنا محمد بن إبراهيم حدثنا الحسين بن محمد بن غوث الدمشقى قال: سمعت المزنى يقول: كلم الشافعى فى بعض ما يراد منه فأنشأ يقول:

ولَقَدْ بَلَوتُكَ وابْتَلَيْتَ خَلِيـــقَتــي ... وَلَقَـــدْ كَفَاكَ مُعلِّمي تَعْليــمِي

حكم القضاء

فَإِذَا سَمِعْتَ بِأَنَّ مَجْدُودًا حَوَى ... عُودًا فَأَثْمَرَ فِى يَدَيْهِ فَصَدِّقِ

وَإِذَا سَمِعْتَ بِأَنَّ مَحْرُومًا أَتَى ... مَاءً لِيَشْرَبَهُ فَغَاصَ فَحَقِّقِ

لَوْ كَانَ بِالْحِيَلِ الْغِنَى لَوَجَدْتَنِى ... بِنُجُومِ أَقْطَارِ السَّمَاءِ تَعَلُّقِى

لَكِنَّ مَنْ رُزِقَ الْحِجَا حُرِمَ الْغِنَى ... ضِدَّانِ مُفْتَرِقَانِ أَىَّ تَفَرُّقِ

وَأَحَقُّ خَلْقِ اللَّهِ بِالْهَمِّ امْرُؤٌ ... ذُو هِمَّةٍ يُبْلَى بِرِزْقٍ ضَيِّقِ

وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى الْقَضَاءِ وَحُكْمِهِ ... بُؤْسُ اللَّبِيبِ وَطِيبُ عَيْشِ الأَحْمَقِ

إِنَّ الَّذِى رُزِقَ الْيَسَارَ فَلَمْ يَنَلْ ... أَجْرًا وَلاَ حَمْدًا لَغَيْرُ مُوَفَّقِ

وَالْجَدُّ يُدْنِى كُلَّ أَمْرٍ شَاسِعٍ ... وَالْجَدُّ يَفْتَحُ كُلَّ بَابٍ مُغْلَقِ

القسم الخامس
من تجارب الحياة

معنى القوة

أَكَلَ الْعُقَابُ بِقُوَّةٍ جِيَفَ الفَلا وَجنَى الذُّبَابُ الشُّهْدَ وَهْوَ ضَعِيفُ

أشتاقُ إلى مصر

لَقَدْ أَصْبَحَتْ نَفْسِي تَتُوقُ إِلى مِصْرِ وَمِنْ دُونِهَا أَرْضُ الْمَهَامَةِ وَالْقَفْرِ
فَوَاللهِ لا أَدْرِي أَلْلفَوْزِ وَالْغِنَى أُسَاقُ إِلَيْهَا أَمْ أُسَاقُ إِلَى الْقَبْرِ؟

وفي رواية أبي بكر من بنت الشافعي قال: الشافعي بمكة حين أراد الخروج إلى مصر:

لَقَدْ أَصْبَحَتْ نَفْسِي تَتُوقُ إِلى مِصْرِ وَمِنْ دُونِهَا أَرْضُ الْمَهَامَةِ وَالْقَفْرِ
فَوَاللهِ مَا أَدْرِي أَلْلفَوْزِ وَالْغِنَى أُسَاقُ إِلَيْهَا أَمْ أُسَاقُ إِلَى الْقَبْرِ

قال: فخرج فقطع عليه الطريق فدخل بعض المساجد وليس عليه إلا حزمة، فدخل الناس وخرجوا فلم يلتفت إليه أحد فقال:

عَلَيَّ ثِيَابٌ لَوْ يُبَاعُ جَمِيعُهَا بِفَلْسٍ لَكَانَ الْفَلْسُ مِنْهُنَّ أَكْثَرَا
وَفِيهِنَّ نَفْسٌ لَوْ تُقَاسُ بِبَعْضِهَا نُفُوسُ الْوَرَى كَانَتْ أَجَلَّ وَأَكْبَرا
وَمَا ضَرَّ نَصْلَ السَّيْفِ إِخْلاقُ غِمْدِهِ إِذَا كَانَ عَضْباً أَيْنَ وَجَّهْتَهُ فَرَى

مزايا الرحيل

ارْحَلْ بنَفْسكَ مِنْ أَرْضٍ تُضَامُ بِهَا ... وَلا تَكُنْ مِنْ فِرَاقِ الأهْلِ فِـى حُرَقِ
فَالْعَنبرُ الْخَامُ روثٌ فــى مَوَاطنه ... وَفِى التّغَرُّبِ مَحْمُـولٌ عَلَى الْعُنقِ
وَالـكُحْلُ نَوْعٌ مِنَ الأحْجَارِ تَنْظُرهُ ... فِـى أَرْضه وَهْوَ مَرْمِىٌّ عَلَـى الـطُّرُقِ
لَمَّا تَغَرَّبَ حَازَ الـفَضْلَ أَجْمَعَهُ ... فَصَارَ يُحْمَلُ بينَ الْجَفْنِ وَالْحَدَقِ

عن الغربة

سَأَضْرِبُ فِـى طُـولِ الْبِلاد وَعَرْضهَا ... أَنَـالُ مُرَادى أَوْ أَمُوتُ غَرِيـبَا
فَإِنْ تَلِفَتْ نَفْسِى فَلِلـهِ دَرُّهَا ... وَإِنْ سَلِمَتْ كَـانَ الرُّجُـوعُ قَرِيبَا

حوار فى بيتين

وحدث الربيع بن سُليمان قال: كنا عند الشافعى إذا جاءه رجل برقعة فنظر فيها وتبسم، ثم كتب فيها ودفعها إليه قال: فقلنا يسأل الشافعى عن مسألة لا ننظر فيها وفى جوابها؟ فلحقنا الرجل وأخذنا الرقعة فقرأناها وإذا فيها:

سَلِ الْمُفْتِىَ الْمَكِّىَّ هَلْ فِـى تَزَاوُرٍ ... وَضَمَّةِ مُشْـتَاقِ الْفُـؤَادِ جُـنَاحُ

قال: وإذا إجابة أَسْفَلَ من ذَلِك:

أَقُولُ: مَعَاذَ اللـهِ أنْ يُذْهِبَ التُّقَى تَلاصُقُ أَكْبَادٍ بِهِنَّ جِرَاحُ

قال الربيع فأنكرت على الشافعى أن يفتى لحدث بمثل هذا فقلت: يا أبا عبد الله تفتى بمثل هذا شاباً؟ فقال لى: يا أبا محمد هذا رجل هاشمى قد عرّس هذا الشهر ـ يعنى شهر رمضان ـ وهو حدث السن، فسأل هل عليه جناح أن يقبل أو يضم من غير وطء؟ فأفتيته بهذه الفتيا. قال الربيع. فتبعت الشاب فسألته عن حاله فذكر لى أنه مثل ما قال الشافعى فما رأيت فراسة أحسن منها.

البعد عن السلطان

إنَّ المُلُوكَ بَلاءٌ حيثُمَا حَلُّوا فَلا يَكُنْ لَكَ فِى أَبْوابِهِمْ ظِلُّ
مَاذَا تُؤَمِّلُ مِنْ قَوْمٍ إِذَا غَضِبُوا جَارُوا عَلَيْكَ وَإِنْ أَرْضَيْتَهُمْ مَلُّوا
فَاسْتَغْنِ بِاللهِ عَنْ أَبْوَابِهِمْ كَرَمَاً إِنَّ الوُقُوفَ عَلَى أَبْوَابِهِمْ ذُلُّ

مزايا الصمت

لاَ خَيْرَ فِي حَشْوِ الكَلا مِ إِذَا اهتَدَيتَ إِلى عُيونِه
والصَّمْتُ أَجمَلُ بالفَتَى مِنْ مَنْطِقٍ فى غَيْرِ حِينِه
وَعَلَى الفَتَى لِطِبَاعِهِ سِمَةٌ تَلُوحُ عَلَى جَبِينِه

عن الموت

سأَصْبِــرُ للحمَامِ وَقَـدْ أَتَاني وَإلا فَــهـُـو آتٍ بَعْدَ حِين
وإنْ أَسْلَم يمتْ قَبْلي حَـبيـب ومـوتُ أَحِبَّتي قَبْلي يسـونى

القنـاعة

أَمَتُّ مَطَامعـى فَأَرحْتُ نَفْسي فَإنَّ النَّفسَ مَا طَمِعَتْ تَهـونُ
وأحـيَيْتُ القُنوعَ وكَـانَ مَيْتاً فَفِي إحْـيَـائه عِرْضٌ مَصـونُ
إذَا طَمَـعٌ يَحـلُّ بِقَلْـبِ عَبْدٍ عَلَتْــهُ مَهَـانَةٌ وَعَلاَهُ هُـونُ

سبب العزاء

إنـى أُعزِّيـكَ لاَ أَنِّي عـلى طَمـعٍ مِنَ الخـلـودِ وَلَكِنْ سُنَّةُ الـدِّينِ
فَمَـا المُعزَّى بِبَاقٍ بَعْدَ صَاحِبِه وَلا المُعَزِّى وإنْ عَاشَا إلَى حِينِ

مفارقـات

تَمُوتُ الأُسْدُ فـى الـغَابَاتِ جُوعًا وَلَحْمُ الـضَّأنِ تَأْكُلُهُ الـكِلابُ
وَعَبْدٌ قَدْ يَنَـامُ عَلَى حَرِيـرٍ وَذُو نَسَبٍ مَفَارِشُهُ الـتُّرَابُ

المعاملة بالمثل

قَنِعْتُ بالقُوتِ من زَمَانِي ... وَصُنْتُ نَفْسِي عَنِ الهَوَانِ
خوفاً من النَّاس أَنْ يَقُولُوا ... فَضْلُ فُلانٍ عَلَى فُلانِ
مَنْ كُنْتُ عَنْ مَالِهِ غَنِياً ... فَلاَ أُبَالِي إِذَا جَفَانِي
وَمَنْ رَآنِي بِعَيْنِ نَقْصٍ ... رَأَيْتُهُ بِالَّتِي رَآنِي
وَمَنْ رَآنِي بِعَيْنِ تَمٍّ ... رَأَيْتُهُ كَامِلَ المَعَانِي

زن الناس بميزانهم

زِنْ مَنْ وَزَنَكَ، بِمَا وَزَنَكْ ... وَمَا وَزَنَكَ بِهِ فَزِنْهُ
مَنْ جَا إِلَيْكَ فَرُحْ إِلَيْهِ ... وَمَنْ جَفَاكَ فَصُدَّ عَنْهُ
مَنْ ظَنَّ أَنَّكَ دُونَهُ ... فَاتْرُكْ هَوَاهُ إِذَنْ وَهِنْهُ
وَارْجِعْ إِلَى رَبِّ العِبَادِ ... فَكُلُّ مَا يَأْتِيكَ مِنْهُ

مزاح زوجة

وحدث ياقوت الحموى بإسناد رفعه إلى ابن عمر الشافعى قال: كان لأبى عبد الله الشافعى امرأة تزوجها من قريش بمكة وكان يمازحها ويقول:

وَمِنَ البَلِيَّةِ أَنْ تُحِبَّ وَلا يُحِبُّكَ مَن تُحِبُّهْ
وَيَصُدُّ عَنْكَ بِوَجْهِهِ وَتُلِحُّ أَنتَ فَلا تُغِبُّهْ

عن القضاء

خَبِّرَا عَنِّيَ المُنَجِّمَ أَنِّي كَافِرٌ بِالَّذِي قَضَتْهُ الكَوَاكِب
عَالِمًا أَنَّ مَا يَكُونُ وَمَا كَانَ قَضَاءٌ مِنَ المُهَيْمِنِ وَاجِب

الى صديق

أَنْتَ حَسْبِي، وَفِيكَ لِلقَلْبِ حَسْبُ وَلِحَسْبِي إِنْ صَحَّ لِي فِيكَ حَسْبُ
لا أُبَالِي مَتَى وِدَادُكَ لِي صَحَّ مِنَ الدَّهْرِ مَا تَعَرَّضَ خَطْبُ

مصير الفقراء

أَرَى الغِرَّ فِي الدُّنْيَا إِذَا كَانَ فَاضِلاً تَرَقَّى عَلَى رُوسِ الرِّجَالِ وَيَخْطُبُ
وَإِنْ كَانَ مِثْلِي لا فَضِيلَةَ عِنْدَهُ يُقَاسُ بِطِفْلٍ فِي الشَّوَارِعِ يَلْعَبُ

معاملة الأعداء

لَمَّا عَفَوْتُ وَلَمْ أَحْقِدْ عَلَى أَحَدٍ ... أَرَحْتُ نَفْسِي مِنْ هَمِّ الْعَدَاوَاتِ
إِنِّي أُحَيِّي عَدُوِّي عِنْدَ رُؤْيَتِهِ ... لِأَدْفَعَ الشَّرَّ عَنِّي بِالتَّحِيَّاتِ
وَأُظْهِرُ الْبِشْرَ لِلْإِنْسَانِ أُبْغِضُهُ ... كَمَا إِنْ قَدْ حَشَى قَلْبِي مَحَبَّاتِ
النَّاسُ دَاءٌ وَدَاءُ النَّاسِ قُرْبُهُمُ ... وَفِي اعْتِزَالِهِمُ قَطْعُ الْمَوَدَّاتِ

محن الزمان

مِحَنُ الزَّمَانِ كَثِيرَةٌ لا تَنْقَضِي ... وَسُرُورُهُ يَأْتِيكَ كَالْأَعْيَادِ
مَلَكَ الْأَكَابِرَ فَاسْتَرَقَّ رِقَابَهُمْ ... وَتَرَاهُ رِقًّا فِي يَدِ الْأَوْغَادِ

صفة الصديق

أُحِبُّ مِنَ الْإِخْوَانِ كُلَّ مُوَاتِي ... وَكُلَّ غَضِيضِ الطَّرْفِ عَنْ عَثَرَاتِي
يُوَافِقُنِي فِي كُلِّ أَمْرٍ أُرِيدُهُ ... وَيَحْفَظُنِي حَيًّا وَبَعْدَ مَمَاتِي
فَمَنْ لِي بِهَذَا؟ لَيْتَ أَنِّي أَصَبْتُهُ ... لَقَاسَمْتُهُ مَا لِي مِنَ الْحَسَنَاتِ
تَصَفَّحْتُ إِخْوَانِي فَكَانَ أَقَلَّهُمْ ... عَلَى كَثْرَةِ الْإِخْوَانِ أَهْلُ ثِقَاتِي

مزية الوحدة

حدثنا محمد بن إبراهيم قال حدث شعيب بن محمد الديلى قال أنشدنا الشافعى:

لَيْتَ الـــكلابَ لَنَا كَانَتْ مُجَاورةً وَلَيْتَنَا لا نَــرَى مِمــَّا نَرَى أَحَــدَا

إنَّ الـــكلابَ لَتَهْدَى فـــى مَوَاطِنِهَا وَالخَلْقُ لَيْسَ بِهَادٍ شَرُّهُمْ أَبَدَا

فَأَهْرُبْ بِنَفْسِكَ وَاسْتأْنِسْ بِوِحْدَتِهـــا تَبْقَى سَعِيـــداً إِذَا مَا كُنْتَ مُنْفَرِدَا

طَبائع البشر

إِنِّى صَحِبْتُ الـــنَّاس مَا لَهُمْ عَدَدٌ وَكُنْتُ أَحْسَبُ أَنِّى قَدْ مَلأْتُ يَدِى

لَمَّا بـــــلَوْتُ أَخلائى وَجَدْتُهُمْ كَالدَّهْرِ فى الغَدْرِ لَمْ يَبْقُوا عَلَى أَحَدِ

إِنْ غِبْتُ عَنْهُمْ فَشَرُّ النَّاسِ يَشْتُمنى وَإِنْ مَرِضْـــتُ فَخَيْرُ الـــنَّاسِ لَمْ يَعُدِ

وَإِنْ رَأَونِـــــى بِخَيْرٍ سَاءهُمْ فَرَحِى وَإِنْ رَأَونـــــى بِشَرٍّ سَرَّهُمْ نَكَدِى

طَبائع البشر

وَلَمَّا أَتَيْتُ الـــنَّاس أَطْلُبُ عِنْدَهُمْ أَخَائِقَـــــةً عِنْدَ ابْتلاءِ الشَّدَائِدِ

تَقَلَّبْتُ فــــى دَهْرِى رَخَاءً وَشِدَّةً وَنَادَيْتُ فــى الأَحْيَاءِ هَلْ مِنْ مُسَاعِدِ؟

فَلَمْ أَرَ فِيـــمــا سَاءنِى غَيْرَ شَامِتٍ وَلَمْ أَرَ فِيـــمـــا سَرَّنِى غَيْرَ حَاسِدِ

تقوى الله

حدثنا محمد بن إبراهيم حدثنا يوسف بن عبد الأحد قال: قلت للمزنى كان الشافعى يتروح ببيتين من الشعر ما هما؟ فأنشدنى:

يُرِيدُ الْمَرْءُ أَنْ يُعْطَى مُنَاهُ ... وَيَأْبَى اللهُ إلا مَا أَرَادَا
يَقُولُ الْمَرْءُ فَائِدَتِى وَمَالِى ... وَتَقْوَى اللهِ أَفْضَلُ مَا اسْتَفَادَا

القسم السادس
دروس الزمان

صفة العالم

حدث الحسين بن محمد الزعفرانى قال: سئل الشافعى عن مسألة فأجاب فيها ثم أنشأ يقول:

إذَا المُشْكلاتُ تَصدَّيْنَ لـــــى ... كَشَفْتُ حقَائقَهَا للـــــنَّظرْ
لسَانٌ كَشَقْشَقَةِ الأرْحَبِـــى ... وَكَـالحُسَامِ الْيمَانى الذَّكرْ
وَلَسْتُ بِـــإمَّعَةٍ فِـــى الـــرِّجَا ... لِ أُسَائلُ هـــذَا وَذَا مَا الْخَبرْ؟
وَلَـــكنَّنِـــى مُدْرةُ الأصْغرَيْـــنِ ... جَلابُ خَيْرٍ وفَرَّاجُ شرّْ

لا تأمن للدهر

تَاهَ الأعُيْـــرجُ وَاسْتَغلَى به الخَطَرُ ... فَقُلْ لَهُ خَيْرُ مَا اسْـــتعْمَلْتَهُ الحَذَرُ
أحْسَنْتَ ظَنّكَ بالأيَّامِ إذْ حَسُنَتْ ... وَلَمْ تَخَفْ سُوءَ مَا يأتِى به الـــقَدَرُ
وَسَالَـــمتْكَ اللّيالى فَاغْتـــررتَ بِـــهَا ... وعِنْدَ صَفْوِ الـــلَّيالِـــى يَحْدُثُ الـــكَدَرُ

مزية القناعة

أمطرى لؤلؤاً جبال سرنديـ ـب وفيضى آبار تكرور تبرا
أنا إن عشت لست أعدم قوتاً وإذا مت لست أعدم قبرا
همتى همة الملوك ونفسى نفس حر ترى المذلة كفرا
وإذا ما قنعت بالقوت عمرى فلماذا أزور زيداً وعمرا

الوحدة خير من جليس السوء

إذا لم أجد خلاً تقياً فوحدتى ألذ وأشهى من غوى أعاشره
وأجلس وحدى للعبادة آمناً أقر لعينى من جليس أحاذره

عن الكرامة

لقلع ضرس وضرب حبس ونزع نفس ورد أمس
وقر برد وقود فرد ودبغ جلد بغير شمس
وأكل ضب وصيد دب وصرف حب بأرض خرس
ونفخ نار وحمل عار وبيع دار بربع فلس
وبيع خف وعدم إلف وضرب إلف بحبل قلس
أهون من وقفة الحر يرجو نوالاً بباب نحس

عن الصداقة

صَدِيـــقٌ لَيْسَ يَنْفَعُ يَوْمَ بُؤْسٍ قَرِيـبٌ مِنْ عَدُوٍّ فِى الْقِيَـــاسِ
وَمَا يَبْقَى الـصَّدِيـقُ بِكُلِّ عَصْرٍ وَلَا الإِخْوَانُ إِلَّا لِلـــتَّأَسِّى
عَمَرْتُ الـدَّهــرَ مُلْتَمِساً بِجُهْدِى أَخَاثِقَةً فَأَلْهَانِى التَّـــمَاسِى
تَنَكَّرَتِ الْبِـــلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا كَـأَنَّ أُنَاسَـهَا لَيْسُوا بِنَاسِى

عبـرة

وَمِنَ الشَّقَـــاوَةِ أَنْ تُحِبَّ وَمَـنْ تُحِـبُّ يُحِـبُّ غَيْـرَكَ
أَوْ أَنْ تُرِيدَ الخَـيْـرَ لِلإِنْـســانِ وَهُوَ يُرِيدُ ضَيْرَكَ

النصح فى السر

تَعَمَّدْنِى بِنُصْحِكَ فِـى انْفِرَادِى وَجَنِّبْنِى النَّصِيـحَةَ فِى الْجَمَاعَه
فَإِنَّ الـنُّصْحَ بَيْنَ الـنَّاسِ نَوْعٌ مِنَ الـتَّوْبِيـخِ لَا أَرْضَى اسْتِمَاعَه
وَإِنْ خَالَفْتَنِى وَعَصَيْـتَ قَوْلِى فَلَا تَجْـزَعْ إِذَا لَـمْ تُعْـطَ طَاعَه

عن الحساد

وَدَارَيْتُ كُلَّ النَّاسِ لَكِنْ حَاسِدِى   مُدَارَاتُهُ عَزَّتْ وَعَزَّ مَنَالُهَا

وَكَيْفَ يُدَارِى المرءُ حَاسِدَ نِعْمَةٍ   إِذَا كَانَ لا يُرْضِيهِ إلا زَوَالُهَا

الله هو الرازق

تَوَكَّلْتُ فى رِزقى عَلَى الله خَالِقى   وأَيْقَنْتُ أَنَّ اللهَ لاَ شَكَّ رَازِقى

ومَا يَكُ مِنْ رِزقى فَلَيْسَ يَفُوتُنى   وَلَوْ كَانَ فى قَاعِ البِحَارِ العَوامِقِ

سَيَأْتِى به اللهُ العظيمُ بِفَضْلِه   ولَوْ لَمْ يَكُنْ مِنِّى اللِّسَانُ بِنَاطِقِ

فَفِى أَى شىءٍ تَذْهَبُ النفسُ حَسْرَةً   وَقَدْ قَسَمَ الرَّحْمَنُ رِزْقَ الخَلاَئِقِ

ما أقل الأصدقاء

صُنِ النَّفْسَ واحْمِلهَا عَلَى ما يَزِينُهَا   تَعِشْ سَالماً والقَولُ فِيكَ جَمِيلُ

ولا تُولِيَنَّ النَّاسَ إلا تَجَمُّلاً   نَبَا بِكَ دَهْرٌ أَو جَفَاكَ خَلِيلُ

وإِنْ ضَاقَ رِزْقُ اليومِ فاصْبِرْ إِلى غَدٍ   عَسَى نَكَبَاتُ الدَّهرِ عَنكَ تَزُولُ

وَلا خَيْرَ فى وِدِّ امرِىءٍ مُتَلَوِّنٍ   إِذَا الرِّيحُ مَالَتْ، مَالَ حَيْثُ تَمِيلُ

ومَا أَكْثَرَ الإِخْوَانِ حِينَ تَعُدُّهُمْ   وَلَكِنَّهُم فى النَّائِبَاتِ قَلِيلُ

عيوب البشر

لَمْ يبْقَ فـي الـنّاسِ إلاّ المَكْرُ والمَلَقُ ... شوْكٌ، إذا لَمسُوا، زَهْرٌ إذا رَمقُوا

فـإنْ دعَتْكَ ضَروراتٌ لِعشْرتِهِم ... فَكُنْ جَحيْماً لعلَّ الشّوكَ يَحْتَرِقُ

المرزوق على جنونه

لَوْ كُنتُ بالعَقْلِ تُعطى مَا تُريدُ إذَنْ ... لَمـا ظَفرتَ منَ الدُنيَا بِمرزُوقِ

رزقتَ مـالاً علَى جَهْلٍ فَعِشْتَ بِهِ ... فَلستَ أوّلَ مَجْنونٍ ومرزُوقِ

مأساة الغربة

إنَّ الـغَرِيبَ لَهُ مَخَافَةُ سَارِقٍ ... وَخُضُوعُ مَدْيونٍ وذِلَّةُ مُوثَقِ

فـإذا تذَكَرَ أهـلَهُ وبِلادهُ ... فَفُؤادُهُ كَجَنَاحِ طَيْرٍ خَافِقِ

حق الجار

عن خيثمة بن سليمان بن حيدرة قال: جاء رجل إلى الشافعى فقال له ـ رحمه الله تعالى ـ صديقك فلان عليل، فقال الشافعى: والله لقد أحسنت إلى وأيقظتنى لمكرمة ودفعت عنى اعتذاراً يشوبه الكذب ثم قال:

أَرَى رَاحَــةً لِلْحَــقِّ عِنْــدَ قَضَائِه   وَيَثْقُلُ يَوْماً إِنْ تَرَكْتَ عَلَى عَمْدِ
وَحَسْبُكَ حَظًا أَنْ تُرَى غَيْرَ كَــاذِبِ   وَقَوْلُكَ لَمْ أَعْلَمْ وَذَاكَ مِنَ الجَهْدِ
وَمَنْ يَقْضِ حَقَّ الْجَــارِ بَعْدَ ابْنِ عَمِّهِ   وَصَاحِبِهِ الأَدْنَى عَلَى الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ
يَعِشْ سَيِّداً يَسْتَعْذِبُ الــنَّاسُ ذِكْرَهُ   وَإِنْ نَابَهُ حَقٌ أَتَوْهُ عَلَــــى قَصْدِ

لا يقوى أحدٌ على مُرِّ القضاء

أَرَى حُمُراً تَرْعَى وَتُعْلَفُ مَا تَهْوَى   وَأُسْداً جِيَاعاً تَظْمَأُ الــدَّهْـرَ لاَ تُرْوَى
وَأَشْرَافَ قَوْمٍ لاَ يَنَالُــــونَ قُوتَهُمْ   وَقَوْماً لِئَاماً تَأْكُلُ الْمَنَّ وَالــسَّلْوَى
قَضَاءٌ لِــــدَيَّـــانِ الخَلاَئِقِ سَابِقٌ   وَلَيْسَ عَلَى مُرِّ القَضَا أَحَــدٌ يَقْوَى
فَمَنْ عَرَفَ الدَّهْرَ الخَــؤُونَ وَصَرْفَهُ   تَصَبَّرَ لِلْــبَلْوَى وَلَمْ يُظْهِرِ الــشَّكْوَى

ليتني كنت غنيًا فأتصدق

يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَــــى مَالٍ أُفَرِّقُهُ   عَلَــــى الْمُقِلِّينَ مِنْ أَهْلِ الْمُرُوآتِ
إِنَّ اعْتِذَارِي إِلَــى مَنْ جَاءَ يَسْأَلُنِــي   مَا لَيْسَ عِنْدِي لَمِنْ إِحْدَى الْمُصِيبَاتِ

الفهرس

القسم السادس :

رقم الإيداع : ٧٨٦٠ / ٩٧

الترقيم الدولى : I.S.B.N 977 - 01 - 5290 - 0





بسعر رمزى جنيه وربع
بمناسبة
مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٧

مطابع
الهيئة المصرية العامة للكتاب

▪ الإمام الشافعى

الإمام الشافعى أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعى أحد أئمة الفقه الأربعة، وقد عاش وتوفى فى مصر، بمدينة الفسطاط (مصر القديمة حالياً) عام ٢٠٤هجرية، وكان قد ولد فى غزة عام ١٥٠ (هـ) وتنقل فى ربوع الدولة الإسلامية يطلب العلم ويستقيه من مصادره الأولى، ثم يبزغ نجمه فيطلبه الناس والمتعلمون ويروون عنه.

وتفخر مكتبة الأسرة أن تقدم هذا الديوان كاملاً إلى قراء العربية، بلغته السهلة العذبة، وبكل ما يتضمنة من دُرَرٍ فى الحكمة والأبيات التى جرت مجرى الأمثال.

